

محاضرات في تجويد القرآن الكريم

من منهج كلية التربية لإعداد المعلمات

٨ محاضرات

د. محمد بن مرزوق بن طه هوني

١٤٢٥ هـ

هذا الكتيب عبارة عن تفريغ ثمان محاضرات
قام بتسجيلها الدكتور محمد بن رزق بن طرهوني عام ١٤٢٥ هـ
في استوديو جامعة المدينة العالمية
لإعدادها لتدريس كلية التربية لإعداد المعلمات
ولم يتم المشروع فتوقف التسجيل بعد المحاضرة الثامنة
والتسجيلات الصوتية لها محفوظة على موقع الأرشيف وهذا رابطها
https://archive.org/details/dr_M3

ليس من عادتي إهداء كتي ولكنني
سأخرق هذه العادة لأهدي كتابي هذا
لولدي الحبيب

المثنى الطرهيوني (١٤ سنة)

الذي وصلني نبأ

إتمامه لكتاب الله تعالى في الحرم النبوي
أسأل الله تعالى أن ينفعه به ويجعله من أهل
القرآن العاملين به ويجمع بيني وبينه عاجلا
غير آجل



المحاضرة الأولى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فيأذن الله سنبدأ محاضراتنا في علم التجويد وستكون هذه المحاضرة بإذن الله في مدخل إلى علم التجويد ويتضمن مقدمة في نزول القرآن وقرآته

كلنا يعلم كيف نزل القرآن الكريم وما كانت بداية هذا التنزيل المبارك في شهر رمضان المعظم فكان النبي ﷺ معتكفاً في غار حراء كما هي عادة التحنث عند أهل الجاهلية ، ونزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بعد أن كان قد رأى في المنام ما حدث له حقيقة في غار حراء ؛ فتحققت هذه الرؤيا بعد ستة أشهر ؛ فإن النبي ﷺ كان قد رأى ما حصل له في رؤيا في شهر ربيع الأول في الثاني عشر من ذلك الشهر ، وبعد ذلك في شهر رمضان عندما اعتكف النبي ﷺ في غار حراء أتاه جبريل عليه السلام في ليلة الخامس والعشرين من رمضان ونزل عليه بأول ما نزل من القرآن وهو صدر سورة العلق ، ولما أتاه جبريل عليه السلام بهذا القرآن أتاه به نقلاً عن الله سبحانه وتعالى ، فأداه جبريل عليه السلام كما سمعه من رب العزة والجلال ، وإن كان القرآن قد نزل جملة ووضع في بيت في السماء الدنيا يقابل البيت المعمور يسمى (بيت العزة) ثم نزل مفرقاً بعد ذلك حسب الحوادث والأحوال وحسبما أراد الله سبحانه وتعالى في تنزيله منجماً مفرقاً .

ولما نزل جبريل عليه السلام بهذا القرآن أداه إلى النبي ﷺ كما سمعه من الله عز وجل ، فسمعه النبي ﷺ وحاول أن يضبط كيفية تلاوة جبريل عليه السلام لهذا القرآن ، ولكن لا شك أنه في أول لقاء كانت قد أخذته الرجفة كما تعلمون وضمه جبريل عليه السلام ثلاث مرات حتى نقشت القراءة كأنها نقشت في صدره ﷺ. ونزل في ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ وفي هذا أخرج البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما حديثاً يبين فيه السبب في نزول هذه الآيات ، قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفثيه قال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما فحرك شفثيه فأنزل الله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال : جمعه لك في صدرك وقرآه (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) قال : فاستمع له وأنصت (ثم إن

علينا بيانه) ثم إن علينا أن نقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه .

وفيه أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه جبريل بالوحي حرك لسانه ليحفظ ما ذكره جبريل ﷺ أو ليضبط ما يتلوه جبريل ﷺ ؛ فنزلت هذه الآيات فعلم النبي ﷺ أن الله عز وجل قد تكفل بحفظ هذا القرآن في صدره على نفس الكيفية التي جاء بها جبريل ﷺ وإنما الذي عليه فقط أن يستمع وينصت ثم بعد ذلك يقرأ هذا القرآن المنزل عليه كما أداه إليه جبريل ﷺ عن رب العزة جل في علاه .

فهذه المقدمة حتى نعرف أن النبي ﷺ إنما أخذ طريقة الأداء من جبريل ﷺ فكان إذا سمع القرآن بعد ذلك تلاه كما علمه جبريل ﷺ .

ثم بعد ذلك ينتقل الأمر إلى من بلغه النبي ﷺ هذا القرآن ، فإن رسول الله ﷺ كان يتلو هذا القرآن على أصحابه رضي الله عنهم بهذه الكيفية التي سمعها من جبريل ﷺ ، وبالتالي يحفظه الصحابة كما سمعوه من النبي ﷺ ، وهكذا دواليك ينتقل الأداء إلى كل طبقة بعد طبقة الصحابة حتى وصل إلينا هذا القرآن بنفس طريقة الأداء ، والحمد لله لا زالت أسانيد القراءة مستمرة إلى يومنا هذا ، فنحن وغيرنا قد أخذنا القراءة عن مشايخنا وهم أخذوا عن مشايخهم وهكذا حتى نصل إلى النبي ﷺ عن جبريل ﷺ عن رب العزة والجلال تعالى وتقدس .

اشتهر من الصحابة رضي الله عنهم قراء ، وهؤلاء تفردوا بإتقان القراءة وضبطها عن النبي ﷺ لأن القرآن لم يقرأ كما تقرأ الكلمات العربية سواء بسواء ، وإنما كانت له طريقة معينة للأداء ، وهو ما يتعلق بكلامنا عن التجويد والقراءات جملة .

ولأجل هذا كان يسمع الصحابي القراءة عن النبي ﷺ فيقرأها كما سمعها .

والحديث المشهور في صحيح البخاري بين هشام بن حكيم وبين عمر بن الخطاب في سورة الفرقان ؛ يبين ذلك وفيه أن عمر رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف لكثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت فإن رسول الله ﷺ قد

أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ : أرسله ، قرأ ياهشام . فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ « كذلك أنزلت » ثم قال رسول ﷺ « اقرأ يا عمْرُ » فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ : « كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فأقرءوا ما تيسر منه »

وهناك أحاديث أخرى كثيرة تصل إلى حد التواتر عند أهل الحديث في نزول لقرآن على سبعة أحرف .

والسبعة أحرف المرادة في هذا الحديث إنما المقصود بها سبعة أوجه ولغات يقرأ بها القرآن الكريم رخص فيها كما نزلت على النبي ﷺ ، فكان كل واحد يسمع شيئاً من هذه اللغات والأوجه التي قرأ بها النبي ﷺ يقرأ بها واعتبرت قراءته قراءة صحيحة .

نتقل إلى إشكال وهو : ما يفهمه البعض — وهو فهم خاطئ — من كون القراءات السبع التي يسمع بها الناس هي الأحرف السبعة المذكورة في هذا الحديث .

وهذا الكلام غير صحيح ، والقراءات السبعة هي من الأحرف السبعة ؛ اختيارات من الأحرف السبعة التي أنزلت على النبي ﷺ وتعلم الصحابة منه كيفية تلاوة القرآن من خلالها . وأما هذه القراءات السبعة فأول من سبغها وجعلها سبعة ؛ الإمام ابن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات) ، وأما القراءات فهي كثيرة جداً ؛ منها ما وافق السبعة ومنها ما خالف هؤلاء السبعة .

والآن القراءات المعتبرة التي توافر فيها شروط قبول القراءة وكونها عن النبي ﷺ ويتعبد بها وهي قراءة صحيحة ومعتبرة : عشر قراءات وليست سبعة ، وإنما السبعة أشهر من الثلاثة المتممة للسبعة .

فنقول : إن القراءات العشر الآن المشهورة هي من الأحرف السبعة ، وهي القراءات الوحيدة التي يقرأ بها كتاب الله سبحانه وتعالى ، ولا يجوز لمسلم أن يقرأ القرآن بغير هذه القراءات العشر ، وإنما لا بد أن تكون قراءته موافقة لقراءة من هذه القراءات العشر ، وفي ذلك يقول ابن الجزري رحمه الله في ضابط القراءة المقبولة :

وكل ما وافق وجه نحو
وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناده هو القرآن

فهذه الثلاثة الأركان

والمقصود أن القراءة التي يصح أن نقرأ بها القرآن لا بد أن يتوافر فيها ثلاثة شروط :

١_ الشرط الأول : أن تكون صحيحة الإسناد إلى النبي ﷺ .

٢_ الشرط الثاني : أن تكون مطابقة للرسم العثماني ولو احتمالاً .

٣_ الشرط الثالث : أن يكون لها وجه في النحو . وهذا الشرط الأخير فيه شيء من تحصيل الحاصل ؛ لأن القراءة إذا ثبتت عن النبي ﷺ وكانت موافقة للرسم العثماني ، فهي بلا جدال موافقة لوجه من أوجه النحو ، ولأجل هذا توافرت هذه الشروط في القراءات العشر فأخذ بها وعبر عنها بالقراءات المتواترة .

والحكم عليها بالتواتر فيه شيء من الاختلاف اللفظي بين أهل العلم :

فأولاً : هي متواترة بلا جدال إلى أصحابها ، ثم هي صحيحة بلا جدال بين صاحب القراءة وبين النبي ﷺ . يعني : إسناده من صاحب القراءة إلى النبي ﷺ إسناده صحيح بلا جدال ، والرواية متواترة عن القارئ بلا جدال ، لأنها جاءت عنه من طرق كثيرة جداً يستحيل تواطؤ أصحابها على الكذب أو تواردهم على الخطأ كما هو معوف في ضابط المتواتر .

ولكن يبقى الأمر في قضية التواتر بين صاحب القراءة وبين النبي ﷺ ، فالبعض بالغ فيه واعتبر كل صغيرة وكبيرة في القراءة معلومة من الدين بالضرورة ، وألزم العامي أن يعتقد بالتواتر فيها . وقال البعض : إن بعض هذه الحروف لا يثبت فيه التواتر بالمفهوم الحديثي ولكنه صحيح ، وقد توافرت فيها شروط الصحة فهي قراءة مقبولة وإن لم يكن بقية السلسلة يثبت فيها التواتر .

ولكن هذا الذي قال ذلك يسلم بأن الذي قرأ هذه القراءة كان إمام زمانه ، وكان في عصره أئمة من القراء ، وكلهم يقرأ مثل قراءته ، وأيضاً سبقه شيوخه وهم عادة من التابعين أو من الصحابة ؛ وكذلك كانوا أئمة في أزمنتهم وكان غيرهم يقدمهم في الإقراء ولم ينكر عليهم أحد قراءتهم ووافقهم فيها جمع .

فإذا نظرنا في نهاية الأمر وجدنا أن بقية الإسناد يصح فيه أيضاً أن يقال فيه : (جمع عن جمع) وإن لم يذكر بقية أسماء من روي عنه هذه القراءة .

ونقول الآن القراءات العشر المتواترة هي :

١. قراءة نافع بن أبي نعيم المدني . وهذه القراءة لها راويان :
الأول يسمى (قالون) والثاني يسمى (ورش) .
٢. قراءة ابن كثير المكي . وله راويان هما :
الأول يسمى (قنبل) والثاني يسمى (البزي) .
٣. قراءة أبي عمرو البصري . وله راويان :
الأول يسمى (الدوري) والثاني يسمى (السوسي) .
٤. قراءة ابن عامر الدمشقي ، وله راويان :
الأول يسمى (هشام) والثاني يسمى (ابن ذكوان) .
٥. قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي . وله راويان :
الأول يسمى (شعبة) والثاني يسمى (حفص) .
٦. حمزة بن حبيب الكوفي . وله راويان :
الأول يسمى (خلف) والثاني يسمى (خلاد) .
٧. الكسائي الكوفي . وله راويان :
الأول يسمى (أبو الحارث) والثاني يسمى (الدوري) .

هؤلاء هم القراء السبعة ، ولهم رواية آخرون غير من ذكرنا ولكن هؤلاء الرواة هم الذين رويت عنهم القراءة عن هؤلاء القراء من طريق الشاطبية التي نقرأ من طريقها ثم هناك القراء الثلاثة المتممون للعشرة ، وهم :

٨. أبوجعفر المدني ، وله راويان :
الأول يسمى (ابن وردان) والثاني يسمى (ابن جمار) .
٩. يعقوب الحضرمي ، وله راويان :
الأول يسمى (رويس) والثاني يسمى (روح) .
١٠. خلف بن هشام البزاز ، وله راويان :
الأول يسمى (إسحاق) والثاني يسمى (إدريس) .
فهذه الثلاث المتممة للعشرة المتواترة من القراءات .

وهناك قراءات أخرى وهي قراءات شاذة ، يعني : لم يتوفر فيها شروط القراءة الصحيحة
المعتبرة ، وهي قراءات أربع شواذ ، وأصحابها هم :

١. ابن محيصة .

٢. اليزيدي .

٣. الحسن البصري .

٤. الأعمش .

فهؤلاء الأربعة قراءتهم شاذة لا يقرأ بها القرآن الكريم ، وإنما هي محسوبة في الرواية تعتبر
تفسيراً وتوضيحاً في بعض المواضع .

وهناك قراءات أخرى غير ذلك ، ولكنها لم تعتبر قراءة تامة للقرآن ، وإنما هي حروف في
بعض المواضع ، قد تكون في وقت من الأوقات قراءة شاذة ، وقد تكون قراءة موضوعة أو
ضعيفة أو مدرجة على نفس التفصيل الذي هو في الحديث الشريف .

ولا نريد أن نطيل بالتفصيل في ذلك ، وإنما الذي يعيننا الآن :

أن قراءة عاصم بن أبي النجود هي القراءة التي سوف يكون درسنا متعلقاً بها من رواية
حفص بن سليمان الأسدي عنه وهذه هي رواية حفص عن عاصم بإسناده إلى النبي ﷺ ،
وهي _ أعني قراءة عاصم _ من القراءات السبع المتواترة ، وحفص أحد راويي هذه القراءة .

والإمام عاصم بن أبي النجود هو أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحنط من التابعين
واشتهر بعاصم بن بهدلة قيل هو اسم أبيه وقيل هو اسم أمه كان من أحسن الناس صوتاً
بالقرآن وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة مع رواية الحديث وضبطه وروى عنه أصحاب
الكتب الستة أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وغيرهما من كبار
التابعين وروى عنه القراءة خلق لا يحصون كثرة قال عنه الإمام أحمد : كان رجلاً صالحاً قارئاً
للقرآن وأهل الكوفة يختارون قراءته وأنا أختارها وكان خيراً ثقة . وقال أبو إسحق : ما رأيت
أقرأ من عاصم . وقال أبو بكر بن أبي عياش : دخلت على عاصم وقد احتضر فجعلت
أسمعه يردد هذه الآية يحققها كأنه في الحراب : (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو
أسرع الحاسبين) . توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة ودفن بالسماوة باتجاه الشام رحمه الله
تعالى .

وأما حفص فهو ابن سليمان بن المغيرة الأسدي الغاضري الكوفي أبو عمر البزاز يعرف ب (حفص) كان ربيبا لعاصم أخذ القراءة عنه واشتهر بأن كان أضبط رواة عاصم حيث قال الشاطبي عنه :

وحفص ، وبالإتقان كان مفضلا

نزل بغداد وجاور بمكة فأقرأ بهما . وقال ابن معين : الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان . وقال أبو هشام الرفاعي : كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم .

لم يكن رحمه الله من أهل الضبط في الحديث ولكنه كان إماما في القراءة . قال سعيد العوفي : لو رأيت لقرت عينك فهما وعلما . ووصفه الإمام أحمد بالصلاح . وروى عنه القراءة أمة من الناس توفي سنة ثمانين ومائة رحمه الله تعالى

ونكتفي بهذا القدر ونستكمل حديثنا في المحاضرة القادمة إن شاء الله تعالى . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سبحانه اللهم وبجهدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

المحاضرة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فمحاضرة اليوم في تعريف علم التجويد نستكمل حديثنا في هذه المحاضرة إن شاء الله عن التجويد ، فنقول مستعينين بالله تعالى :
يقول أبو العرفان الصبان :

إن مبادئ كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

١. فحد التجويد هو تعريفه لغة واصطلاحاً :

التجويد لغة هو : التحسين والإتقان .

واصطلاحاً : هو تحسين تلاوة القرآن وإجادتها وذلك بإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه .

ومخرج الحرف هو محل خروجه الذي ينقطع عنده صوت النطق به فيتميز به عن غيره والمخارج في العموم خمسة الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم ولها درس خاص وحق الحرف : هو ما يتعلق به من الصفات اللازمة الثابتة التي لا تنفك عنه . وسوف نتحدث عن هذه الصفات عندما نبدأ الحديث عن التجويد من ناحية القواعد إن شاء الله . وهذه الصفات نذكر منها الآن على سبيل المثال : الجهر ، والشدة ، والإطباق ، والقلقة ونحو ذلك ، فهذه صفات لازمة للحروف العربية إذا أراد الإنسان أن ينطق بها نطقاً صحيحاً.

ومستحق الحرف : وأما مستحق الحرف فهو الصفات العارضة التي تعرض له في بعض الأحوال وتنفك عنه في البعض الآخر وهي مثل : الترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام والفتح والإمالة . وهذه الصفات أيضاً سوف نتكلم عنها إن شاء الله .

هذه هو تعريف التجويد باختصار .

وفي ذلك يقول ابن الجزري رحمه الله وهو إمام أئمة هذا الفن :

وَهُوَ أَيْضاً حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفِ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُفِ

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيٌّ بِفِكَهٍ

فليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه ، فمن أحكم صحة التلفظ حال التركيب

حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب

٢- موضوعه : هو القرآن الكريم : حروفه ، وألفاظه ، والوقوف عند قراءته والآداب المطلوبة

عند تلاوته ، وغير ذلك مما يعين على إجادة النطق وتحسين التلاوة.

٣- ثمرته :

غاية التجويد : هي صون اللسان عن اللحن في كلام الله تعالى .

واللحن : هو الخطأ والميل عن الصواب عند القراءة

وينقسم إلى قسمين : هما

١. لحن جلي ظاهر : وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالقراءة سواء وقع الخلل بالمعنى أو

لم يقع . ويكون ذلك النوع من اللحن في (بنية الكلمة) أو في حروفها ، كأن ينطق الطاء

(تاء) أو (دال) أو يقول (الزي) مكان (الذي) . كما يكون في حركة الحرف أو سكونه كأن

يبدل الضمة فتحة أو كسرة ، أو يحرك السكون أو يبدل الفتحة ضمة كضم تاء أنعمت

عليهم مثلاً .

وسمي جلياً أو ظاهراً لوضوحه للقراء وغيرهم .

وحكمه : حرام يأثم القارئ بفعله .

٢. لحن خفي مستتر : وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة دون المعنى

وينقسم هذا النوع إلى قسمين :

الأول : لحن لا يعرفه إلا علماء القراءة ، كترك الإدغام مثلاً

الثاني : لحن لا يدركه إلا مهرة القراء ، كتكرار الراء ، وتظنين النون ، وتغليظ اللام من غير سبب ، ونحو ذلك .

وسمي خفياً مستترا لاختصاص القراء بمعرفته .

وحكمه : مكروه وقيل حرام .

واللحن بنوعيه (الظاهر والخفي) إن تعمد القارئ يأثم بهذه النية .

والناس في قراءة القرآن بين ثلاثة :

محسن مأجور ، أو مسيء آثم أو مسيء معذور .

وقد قال عليه السلام : الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق فله أجران .

فالذي في طور التعلم معذور ومأجور إن شاء الله تعالى ولكن الذي لا يهتم ولا يحاول التعلم هو المؤاخذ

فُكُنْ عَارِفًا بِاللَّحْنِ كَيْمَا تُزِيلَهُ وما للذي لا يعرف اللحنَ مِنْ عُدْرٍ

ومن اللحن المبتدعة في قراءة القرآن مد ما لا مد فيه ومنه : الإفراط في المد : بزيادته عن مقداره الذي قرره علماء التجويد . ومنه : المبالغة في النطق ، ومنه عدم إخلاص الكسر أو الضم في الحرف وغير ذلك .

٤- فضله : هو من أشرف العلوم لتعلقه بكتاب الله تعالى وسوف تأتي محاضرات عدة في فضل تلاوة القرآن وشرف أهله وحملته .

٥- نسبته : هو من العلوم الشرعية المكملة المتعلقة بكتاب الله تعالى .

٦- واضعه : هم علماء الأمة استنادا للمنقول عن رب العزة والجلال كما بلغ ذلك جبريل عليه السلام رسول الله عليه السلام وبلغه رسول الله عليه السلام للأمة .

قال الكرمانى : وفائدة درس جبريل تعليم الرسول عليه السلام تجويد لفظه وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها وليكون سنة في حق الأمة كتجويد التلامذة على الشيوخ قراءاتهم .

سبب وضع علم التجويد :

الحرص على القرآن الكريم و حفظه من التحريف . . . فقد اختلط العرب بالعجم بعد انتشار الإسلام ، وخشي المسلمون أن يفسد اللسان العربي بهذا الاختلاط ، فصار من

الواجب وضع القواعد التي تصون التلاوة من اللحن وتضمن للقارئ سلامة النطق . وقد قام بهذا الواجب جماعة من أئمة القراء ، أخذوا أحكام التلاوة من آيات القرآن الكريم .

وقد كثرت المصنفات في علم التجويد قديما وحديثا

وأول من صنف فيه نثرا أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ وأول من صنف فيه نظما موسى بن عبيد الله الخاقاني المتوفى سنة ٣٢٥ هـ

ومما ألف فيه على سبيل المثال لا الحصر

أشهرها وهو منظوم :

المقدمة الجزرية للإمام ابن الجزري

ومن شروحها :

المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا علي القاري

الدقائق المحكمة لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري

الفوائد المفهومة شرح الجزرية المقدمة لمحمد علي ابن يالوشة

وتحفة الأطفال للجمزوري

ومن شروحها :

فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال للجمزوري

فتح الملك المتعال بشرح تحفة الأطفال لمحمد الميهي

التحفة العنبرية في شرح تحفة الأطفال ترتيب وتنسيق ابن عبد الوهاب السالمي

ومن المنظوم أيضا :

منظومة: "المفيد في التجويد" للإمام المُقْرِئِ الفَقِيهِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

بَدْرِ الدِّينِ بْنِ إِبرَاهِيمَ الطَّيْبِيِّ

منظومة لآلئ البيان في تجويد القرآن لإبراهيم علي السمنودي

نظم الجواهر الغوالي في علم التجويد لمحمد مصطفى الحمامي وشرحها سراج المعالي له أيضا

وأما النثر فكثير ومنه الشروح السابقة لهذه المنظومات ومنه أيضا :

التمهيد في علم التجويد لابن الجزري

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب

تذكرة الإخوان بأحكام رواية حفص بن سليمان لعلي الضباع
القول السديد في حكم التجويد محمد خلف الحسيني
العميد في علم التجويد لمحمود علي بسة
أحكام قراءة القرآن الكريم للحصري
نهاية القول المفيد في التجويد لمحمد مكي نصر
هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لشيخنا عبد الفتاح المرصفي
قواعد التجويد للدكتور عبد العزيز القاري
سنن القراءة ومناهج المجودين لعبد العزيز القاري
القول المفيد في وجوب التجويد لمحمد موسى نصر
أحكام التلاوة لعادل نصار
قواعد التجويد لصفوان داوودي
السلسيل الشافي في أحكام التجويد الوافي لعثمان سليمان مراد
وأخيرا رسالة لي مختصرة في أحكام التجويد وحكمه ولم تطبع بعد .
كما تضمنت كتب القراءات وشروحها وكذا كتب علوم القرآن أبوابا كثيرة من أبواب التجويد
بل يمكن أن يقال إنها استوعبتها كلها إلا أنها متفرقة مختلطة بغيرها والله أعلم .
وهناك تصانيف في قراءة بعض السور وما يحصل فيها من مخالفات تجويدية ومن ذلك ما كتبه
أخونا الشيخ حمدي السيد سعد في كتابه تذكير أولي الألباب بالأخطاء الشائعة في تلاوة أم
الكتاب .
كما توجد تصانيف تتعلق بمخرج حرف الضاد آخرها رسالة تنبيه العباد إلى كيفية النطق
بالضاد للشيخ عبيد الله الأفغاني وقد جانب فيها الصواب ورددت عليه برسالة مختصرة سميتها
تنزيه المثاني عن نطق الضاد عند عبيد الله الأفغاني .
ولا ننسى المرجعين الأساس للمادة وهما : غاية المرید في علم التجويد لعطية قابل نصر
والتجويد الميسر أو قواعد علم التجويد لعبد العزيز القاري .
٧- اسمه : علم التجويد

٨- استمداده : من المنقول بالتواتر عن رسول الله ﷺ واللغة العربية .

٩- حكم تعلمه : انعقد إجماع علماء التجويد على أن القرآن الكريم أنزله الله بالوحي مجودا وأن الرسول صلى الله عليه وسلم تلقاه من جبريل عليه السلام مجودا ، ثم قرأه على أصحابه وأقرأهم إياه مجودا . ولهذا كان تعلم التجويد واجبا . ويستدلون على الوجوب بقول الله عز وجل : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) .

وقد قسم العلماء هذا العلم إلى قسمين ، وحددوا لكل قسم حكمه على النحو الآتي :
القسم الأول: ما يتوقف عليه صحة النطق :

ويتناول هذا القسم معرفة مخارج الحروف وصفاتها ، ومعرفة المدود وأنواعها و أحكام كل منها وتحقيق ذلك كله عند التلاوة .

وهذا القسم من علم التجويد يلزم تعلمه لكل مشتغل بالقرآن الكريم ، فمن أخل بشيء من ذلك فقد أخل بالواجب فيكون آثما وإلى هذا الحكم أشار ابن الجزري بقوله :
والأخذ بالتجويد حتم لازم
من لم يُجود القرآن آثم .

القسم الثاني: ويتعلق بالمهارة في إتقان النطق ، وبه يبلغ القارئ الغاية في معرفة الدقيق من أحكام التجويد وضبط مقادير المدود وإجادة تحقيق ذلك عند التلاوة بلا زيادة أو نقصان كما يقول البيت الآتي :

للحرفِ ميزانٌ فلا تكُ طاعيا
فيه ولا تكُ تُخسِرَ الميزانِ

وهذا القسم لا يطالب به إلا المهرة من القراء ، ولا يأثم العامة بتركه .

فالعلم بالتجويد : فرض كفاية ، والعمل به : فرض عين .

وسوف نفرّد المحاضرة التالية لتلك المسألة إن شاء الله تعالى .

١٠ - وأما مسأله : وهي قواعده كقولنا النون الساكنة حكمها كذا والنون المشددة كذا والميم الساكنة كذا وحرف المد يمد كذا ونحو ذلك .

تنبيه :

التجويد مرتبط في حديثنا بالقراءات جملة ، وفي بعض الأحيان يتعلق بقراءة عاصم فقط من رواية حفص التي نحن بصدد الحديث عنها .

فإن من قواعد التجويد ما اتفقت عليه القراءات جميعها ، ومنها ما حصل فيه اختلاف من باب التنوع في الأداء كما ذكرت في المحاضرة السابقة من قوله ﷺ : " أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا بأيها شئتم " ، والأصل في نزول هذه الحروف السبعة التيسير على الأمة ، فكما في الصحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف .

وعن أبي بن كعب؛ أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار . قال فأتاه جبريل عليه السلام . فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف . فقال "أسأل الله معافاته ومغفرته . وإن أمتي لا تطيق ذلك" . ثم أتاه الثانية . فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين . فقال "أسأل الله معافاته ومغفرته . وإن أمتي لا تطيق ذلك" . ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف . فقال "أسأل الله معافاته ومغفرته . وإن أمتي لا تطيق ذلك" . ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف . فأبى حرف قرءوا عليه ، فقد أصابوا .

وفي بعض الأحاديث قال : فإن فيهم الشيخ الكبير والمرأة والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط " . وقد تكلمنا في المحاضرة السابقة عن معنى الأحرف السبعة ونزول الأمر هنا توضيحاً فنقول : إن حديث الأحرف السبعة من الأحاديث التي اختلف فيها أهل العلم اختلافاً بيناً ، وقد توصل الحافظ ابن الجزري إلى قول في ذلك ولكنه ليس القول الأرجح ، وصنف في هذه المسألة الرازي كتاباً مستقلاً لبحث معنى حديث الأحرف السبعة ، وهو كتاب مخطوط .

والقول الأرجح في الأحرف السبعة أنها لغات من لغات العرب التي أنزل القرآن بلسانهم تيسيراً عليهم . فإن بعض القبائل إذا نطقوا بالحرف نطقوا به بغير الطريقة التي ينطق بها البعض الآخر ، فمثلاً حرفُ الهمزة : إذا نطقَ به بعضُ القبائلِ نطقوه غيرَ محققٍ وخاصةً في بعضِ المواضعِ التي تتوالى فيها الهمزاتُ ، وإذا أتتْ همزةٌ وراءها همزةٌ أخرى سهَّلَ العربُ النطقَ بالهمزةِ الثانيةِ ، وكذلك بعضُ العربِ لا يستطيعونَ النطقَ بحروفٍ متقاربةٍ في مخرجها محققةً ؛ فالذي يحصل أنهم يدخلون الحرف الأول بالحرف الثاني وهو ما يسمى بالإدغام ولا يستطيعون غير ذلك حسب ما تربوا عليه .

كذلك بعض العرب لا يستطيع أن ينطق بالألف المدية مفتوحة تماماً ، فبعضهم يقرأ بها مُمالةً ؛ يعني : يميلها جهة الياء ، وهو ما يسمى في التجويد (الإمالة) ونحو ذلك .

وكذلك بعض العرب لديهم بعض الكلمات أبلغ في التعبير من البعض الآخر ، أو بعض الأمور اللغوية مثل ما يسمى بالفصل والوصل ؛ فبعضهم يثبت واو العطف وبعضهم لا يثبتها ، وعنده ذلك أبلغ في المعنى ؛ فنزل القرآن بالأمرين كما في قوله تعالى : ﴿ وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله ﴾ فمنهم من قرأها بغير واو ، ونحو ذلك .

وليس الأمر الآن لتوضيح مسألة القراءات بأكثر من ذلك لأنها مسألة تحتاج إلى محاضرات وتفصيل أكثر . وهناك علاقة بينها وبين رسم القرآن ، ونكتفي في ذلك بما ذكرناه .

والقراءة التي نتحدث عنها هنا هي قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي من رواية حفص بن سليمان الأسدي ، وليس هناك قراءة أفضل من قراءة بل جميع القراءات في درجة واحدة وكلها متواترة كما ذكرت في المحاضرة السابقة ، والقراءات العشر كلها ثابتة عن النبي ﷺ .

وبالنسبة لقراءة عاصم بن أبي النجود من رواية حفص ، فهذه هي القراءة الأشهر والأكثر انتشاراً في المدن الإسلامية في وقتنا الحالي ، وهناك في بعض الجهات من يقرأ بقراءة نافع من رواية ورش ، وبعضهم يقرأها من رواية قالون وذلك في مناطق المغرب العربي ، وكذلك هناك في بعض مناطق إفريقيا من يقرأ بقراءة أبي عمرو البصري من رواية الدوري ، وكذلك قراءة حمزة يقرأ بها في مناطق قليلة ..

ولكن الأشهر هو قراءة عاصم من رواية حفص

تعرض لنا أسئلة تتعلق بما ذكرناه مثل :

س ١ : ما الفرق بين التجويد والترتيل ؟

ج ١ : التجويد في العرف الحاصل الآن يفرقون بينه وبين الترتيل ؛ بأن التجويد هو القراءة البطيئة المترسلة المبالغ في تنعيمها ، فيسمون ذلك تجويداً .

وأما الترتيل فهو القراءة السريعة التي ليس فيها مبالغة في التنعيم ، فيسمون ذلك ترتيلاً .

ولكن من الناحية العلمية :

فالتجويد هو علم التجويد الذي يتعلق بتحسين التلاوة كما ذكرنا ضابطه أنه إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

وأما الترتيل في الاصطلاح : فهو طريقة القراءة ، بمعنى : أن القراءة لها ثلاثة أحوال :
_ الترتيل : ويسمى أيضاً (التحقيق) وهو القراءة البطيئة بطمأنينة مع التدبر في معاني
القرآن الكريم، والتأمل لما فيها من حكم ومواعظ.

وبعضهم يفرق بين الترتيل والتحقيق فيجعل التحقيق أكثر بطئا .

_ التوسط : وهو منزلة متوسطة في بقاء القراءة ، ويسمى أيضاً (التدوير)

_ الحدر : وهو القراءة السريعة .

وفي كل هذه الأحوال لا بد لنا من الالتزام بقواعد التجويد .

إذاً : التجويد هو العلم والقواعد . والترتيل : هو نوع من أنواع القراءة من حيث البطء
والسرعة .

س ٢ : هل يقال إن رسول الله ﷺ كان يقرأ بقراءة حفص مثلاً أو ورش عن نافع ونحو ذلك،
وهل هذه القراءات كلها عن النبي ﷺ .

ج ٢ : إن هذه القراءات كلها وردت عن النبي ﷺ ولكن هذه القراءات اختيارات من
أصحابها مما ثبت لديهم عن رسول الله ﷺ وذلك من خلال أسانيدهم التي قرءوا بها القراءات
على مشايخهم إلى رسول الله ﷺ ، فالصحيح أن يقال : إن حفصاً الراوي عن عاصم يقرأ
هذه القراءة استقاء من النبي ﷺ وليس النبي ﷺ هو الذي يقرأ قراءة حفص عن عاصم .

يعني مثلاً : عاصم له شيخان هما أبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش ، وقرأ أبو عبد
الرحمن السلمي على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد
الله بن مسعود رضي الله عنهم ، وأخذ عنهم جميعاً القراءة عن رسول الله ﷺ وانتقى ما شاء
مما أخذه عنهم عن رسول الله ﷺ ونقله إلى عاصم ، وكذلك زر بن حبيش قرأ على عبد الله
بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي غيرهما أيضاً ، وأخذ عنهما ما تعلماه عن رسول الله ﷺ
ونقله إلى عاصم ، ثم جاء عاصم وانتقى من هذه قراءته ، وكلها عن رسول الله ﷺ ، وروى
ذلك عنه حفص من بعض الأوجه التي قرأ بها عاصم .

فهذا هو التحقيق في هذا السؤال ، وكل القراء أخذوا بهذه الطريق حتى إن بعض أهل العلم
قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر ، وكما قالوا : قراءة نافع سنة ، ونحو ذلك .. لأنها كلها
مأخوذة عن النبي ﷺ بالآثار والاتصال بطريق الإسناد ، والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة الثالثة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فمحاضرة هذا اليوم فسنخصصها بحكم التجويد

ذكرنا في المحاضرة السابقة طرفاً من ذلك وبيننا هناك أن التجويد كعلم إنما هو كغالب العلوم الشرعية فرض على الكفاية وأما التجويد من حيث التطبيق فهو فرض على الأعيان لكل قارئٍ لشيء من كتاب الله تعالى وسوف نستفيض في بيان ذلك إن شاء الله تعالى بعد هذه النقول عن علماء هذا الشأن :

يقول شيخنا المرصفي رحمه الله في التجويد : حكم الشارع فيه هو الوجوب العيني على كل مكلف من مسلم ومسلمة يحفظان القرآن كله أو بعضه ولو سورة واحدة لثبوت ذلك بالكتاب والسنة والإجماع .

قلت : قوله يحفظان لا يعني به اشتراط الحفظ بل القراءة داخله أيضا .

ويقول الشيخ محمد مكي نصر : فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا ولم يختلف فيه أحد منهم وهذا من أقوى الحجج .

ويقول الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية مما أجمع عليه المسلمون في كل العصور وجوب تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة كما رويت عن الصحابة ورواها الصحابة عن رسول الله ﷺ وحرمة الهزرة في التلاوة بحيث لا تستبين فيها الحروف ولا تكمل كما لها الواجب ... إلخ كلامه

وانظر إلى قول الحافظ ابن الجزري في النشر : ((ولا شك أن هذه الأمة كما هم متعبدون بفهم القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفضحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها)) أ.هـ .

قال المرصفي : ويؤخذ من عبارة الحافظ ابن الجزري هذه أنه لا بد من الأخذ بجميع أحكام التجويد كاملة حال أداء القرآن ولا يجوز العدول إلى غيرها لأنه وصف إقامة الحروف وتصحيحها بالصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية ولم نسمع بل ولم يوجد

نص يدل دلالة واضحة أو غير واضحة على أن قراءة الرسول ﷺ كانت بترك الإظهار والإدغام ... إلخ ما تقدم بل دلت النصوص والأدلة على أنها كانت قراءة محكمة مجودة كما علمها إياه جبريل على هذه الكيفية المعروفة ثم تلقاها عنه ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم ثم من بعدهم التابعون ثم أتباعهم ثم أئمة القراءة ثم من بعدهم أمم وخلائق لا يحصون عددا في جميع الأعصار والأمصار إلى أن وصل إلينا بهذه الصفة بطريق التواتر الذي يستفاد منه القطع واليقين وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز لأحد كائنا من كان أن يجحد عن هذه الصفة قيد أمثلة فمن تركها و تحول إلى غيرها أو رغب عنها فهو معتد أثيم مستحق للعقاب لتركه واجبا شرعيا ومحضري الآن فتوى لشيخ الإسلام في وقته العلامة المحقق شيخ شيوخنا الشيخ ناصر الدين الطبلاوي حيث وجه إليه سؤال في هذا الشأن وأجاب عليه رحمه الله وإليك نص السؤال والإجابة عليه كما أوردهما صاحب نهاية القول المفيد ((هل يجب إدغام النون الساكنة والتنوين في حروف الإدغام وإظهارهما عند حروف الإظهار وإخفاؤهما عند حروف الإخفاء وقلبهما عند حروف الإقلاب أم لا - وإذا كان واجبا فهل يجب على مؤدب الأطفال تعليمهم ذلك وهل المد اللازم والمتصل كذلك وإذا قلتم بالوجوب في جميع ذلك فهل هو شرعي يثاب فاعله ويأثم تاركة ويكون تركه لحنا أو صناعى فلا ثواب لفاعله ولا إثم على تاركة ولا يكون تركه لحنا وماذا يترتب على تارك ذلك . وإذا أنكر شخص وجوبه فهل هو مصيب أم مخطئ وماذا يترتب عليه في إنكار ذلك . أفتونا أثابكم الله .

فأجاب بقوله : الحمد لله الهادي للصواب نقول بالوجوب في جميع ذلك من أحكام النون الساكنة والتنوين والمد اللازم والمتصل ولم يرد عن أحد من الأئمة أنه خالف فيه وإنما تفاوتت مراتبهم في المد المتصل مع اتفاقهم على أنه لا يجوز قصره كقصر المد المنفصل في وجه من الوجوه وقد أجمعت الفقهاء والأصوليون على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ مع وروده في الجملة فما بال بقراءة ما لم يرد أصلا وقد نصت الفقهاء على أنه إذا ترك شدة من الفاتحة كشدة الرحمن منها بأن جزم اللام وأتى بها ظاهرة فلا تصح صلاته ويلزم من عدم الصحة التحريم لأن كل ما أبطل الصلاة حرم تعاطيه ولا عكس وقد قال ابن الجزري في التمهيد ما قرئ به وكان متواترا فجائز وإن اختلف لفظه وما كان شاذا فحرام تعاطيه وما خالف ذلك فكذلك

ويكفر متعمده . فإذا تقرر ذلك فترك ما ذكر ممتنع بالشرع وليس للقياس فيه مدخل بل محض اتباع وقد قال العلامة الجزري :

والأخذ بالتجويد أمر لازم من لم يجود القرآن آثم

فيجب على كل عاقل له ديانة أن يتلقاها بالقبول عن الأئمة المعترين ويرجع إليهم في كيفية أدائه لأن كل فن يؤخذ عن أهله فاعتن به ولا تأخذ بالظن ولا تنقله عن غير أهله - ويجب على المعلم للقرآن من فقيه الأولاد وغيره أن يعلم تلك الأحكام وغيرها مما اجتمعت القراءة على تلقيه بالقبول لأن كل ما اجتمعت عليه القراءة حرمت مخالفته . ومن أنكر ذلك أي ما تقدم كله فهو مخطئ آثم يجب عليه الرجوع عن هذا الاعتقاد - والله يقول الحق وهو يهدي السبيل - انتهى بحروفه .

قلت :

إن بعض أهل العلم الذين تخصصوا في علوم معينة وبرزوا فيها لم يعطوا التجويد قدره ، ووقعوا ببعض الزلات في هذه المسألة ؛ فلم ينزلوا التجويد منزلته ، ولأجل هذه أقول كما قال الدارقطني وغيره : (إن الذي يفضل علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار) ، فأقول : إن الذي لم يعط التجويد حقه فقد أزرى بأكثر من أربعة آلاف عالماً إماماً من علماء الأمة أفنوا أعمارهم في التجويد وفي القراءات بصفة عامة وفي ضبط ألفاظ القرآن الكريم وكيفية النطق به ، وهذا لا يجوز ؛ لأن التجويد متعلق باللفظ القرآني ، وهو من إعجاز القرآن الكريم .

فإن القرآن الكريم قد حباه الله تعالى بخصائص عدة ؛ ومن أهم هذه الخصائص وأوضحها أنه الكتاب الوحيد الذي له طريقة معينة لقراءته لم تختلف منذ أربعة عشر قرناً وزيادة ، فإن الأمة قد تناقلت طريقة أداء هذه الألفاظ كما تناقلت الألفاظ نفسها ، بل إن بعض أحكام هذا التجويد وقواعده قد اتفقت عليها الأمة أكثر من اتفاقها على اللفظ نفسه .

فإن بعض القراءات قد اختلفت في لفظ من الألفاظ وفي كلمة من الكلمات وفي حركة من الحركات ، وهذا مشهور ؛ فهناك من يقرأ قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ وبعضهم يقرأ : ﴿ تجري تحتها الأنهار ﴾ وهذه كلمة كاملة هي موجودة في قراءة وغير موجودة في قراءة أخرى .

وكذلك الحركات وهي كثيرة جداً ؛ فهناك من يقرأ مثلاً ﴿ فتبينوا ﴾ وهناك من يقرأ ﴿ فتثبتوا ﴾ ، وهناك من يقرأ ﴿ فتلقى آدم ﴾ من ربه كلمات فتاب عليه ﴿ وهناك من يقرأ ﴿ فتلقى آدم ﴾ من ربه كلمات فتاب عليه ﴿ ، وكلها قراءات صحيحة ثابتة متواترة لا خلاف فيها ولا يجوز أن يقال فيها إلا هذا .

أما في بعض القواعد فلم ينقل أي خلاف يذكر ، فمثلاً النون المشددة نطقها بغنة مثل قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ فهذا النطق اتفقت فيه القراءات العشر وغيرها ولم يختلف فيها أحد من القراء منذ أربعة عشر قرناً .

ولأجل هذا ؛ فالذي يقول بعدم وجوب التجويد فقد أبعد النجعة كما يقولون لأنه لا أحد يقول بعدم وجوب النطق بالحركات والذي قد حصل الاختلاف في بعضها ، فكيف يجوز أن يترك الإنسان النطق الذي اتفقت عليه الأمة منذ أربعة عشر قرناً ويُسمح بأن يُقرأ بغير ذلك . والقراءات التي نزلت إنما هي للتيسير على الأمة كما ذكرت ، وأضرب لهذا مثلاً عجبياً ؛ فإن أحد العلماء كما في مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية رجعت إليها ، ذكر فيها هذا العالم حوالي مليون وجه من أوجه قراءة قوله تعالى : ﴿ ومن أهل الكتاب من أن تأمنه ﴾ إلى آخر الآية .

فهذه الآية ذكر فيها هذا العالم مليون وجه لقراءتها قراءة صحيحة ، ولكن للأسف إذا نظرنا في من يقرأ هذه الآية من المسلمين فإننا نجد منهم من لا يقرأ هذه الآية بوجه صحيح من الأوجه المليون ؛ وإنما يقرأ بوجه آخر خطأ ، وهذا على حساب ما يسميه أهل الحساب التباديل والتوافيق فإن في قوله تعالى : ﴿ ومن أهل الكتاب ﴾ عدة قراءات جائزة . فيمكن أن تُقرأ بها هذه الكلمة ﴿ ومن أهل الكتاب ﴾ بتحقيق همزة ﴿ أهل ﴾ فهذا وجه ، ويمكن أن تُقرأ ﴿ ومن أهل الكتاب ﴾ بتسهيل الهمزة ، ويمكن أن تُقرأ بالسكت على نون (ومن) فهذه الثلاثة أوجه كلها صحيحة في نطق هذه الكلمة من الآية ، وأما من قرأها بإخفاء النون فقد خرج عن هذه الأوجه الصحيحة .

وجوب التجويد :

والأدلة على وجوب التجويد غير ما ذكرت كثيرة :

فمن القرآن :

. قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ ، وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾ ، وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ فهذه القراءة إنما هي من الله سبحانه وتعالى وقد نقلها جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ونقلها _ كما ذكرنا _ النبي ﷺ إلى أصحابه حتى وصلتنا .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ﴾ ومن حق تلاوته إقامة حروفه كما وصلتنا .
ومن السنة :

هناك حديث في الصحيح وهو ما رواه مسلم وغيره أن النبي ﷺ أتى أبي بن كعب رضي الله عنه فقال له : " يا أبا المنذر إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن " فقال أبي بن كعب رضي الله عنه : (أو ذكرت هنالك) ؟ قال : " نعم " ، فبكى وقال : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ ، وما ذلك إلا لكي يتعلم أبي كيفية القراءة ؛ لأن أياً ﷺ كان مبرزاً في قراءة القرآن فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يقرأ على أبي القرآن حتى يضبط أبي من النبي ﷺ طريقة القراءة وينقلها إلينا ، وهذا الذي حدث فعلاً فإن قراءتنا الآن التي سوف نتحدث عنها إنما هي من طريق أبي بن كعب رضي الله عنه .

كذلك ؛ في صحيح البخاري أن النبي ﷺ أمرنا أن نأخذ القرآن من أربعة فقال : " خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبي بن كعب " ، فالأمر بأخذ القرآن من هؤلاء الأربعة أمر من النبي ﷺ يقتضي الوجوب ، ولا بد أن نأخذ عن أحد هؤلاء القرآن ، وهؤلاء هم الذين وردت عنهم القراءة بهذه الأحكام .

كذلك روى ابن مجاهد وغيره عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر أن يُقرأ القرآن كما عُلمناه ، فقال علي رضي الله عنه (إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علمتم) ، فقوله ﷺ (كما علمتم) هذه الكيفية تستلزم التجويد وقواعده وكيفية النطق بهذا القرآن .

وكما ذكرنا سابقاً ؛ فقد ثبت أن النبي ﷺ قال : " أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا بأبيها شتمتم " ، والذي يخالف التجويد لم يقرأ بشيء من هذه الأحرف السبعة ، فهو مخالف لهذا الحديث وقد خرج عن مضمونه .

كذلك ؛ فقد روى ابن خزيمة وغيره عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال : " إن الله يحب أن يُقرأ القرآن غصاً كما أنزل " والذي يقرأ القرآن بغير تجويد لم يقرأه كما أنزل .
وهناك أسانيد كثيرة عن السلف أن القرآن سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ، فلا بد من أن يقرأ الإنسان القرآن كما نقل من الآخر عن الأول كما ذكر هؤلاء السلف ومنهم عروة بن الزبير رضي الله عنه .

وأمر النبي ﷺ بقوله : " تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض في العقل " أو كما قال رضي الله عنه . وهذا الحديث في المسند وعند الدارمي بسند صحيح .

وهذه الأوامر كلها يندرج تحتها طريقة التلاوة وأداء القرآن .

وأيضاً من الأحاديث الصحيحة الثابتة قوله رضي الله عنه : " ليس منا من لم يتغن بالقرآن " ، والتغني بالقرآن هو طريقة الأداء التي نقل لنا بها القرآن الكريم ، وهذا الحديث صريح في ذلك .
أيضاً الحديث الذي رواه سعيد بن منصور عن ابن مسعود أن رجلاً قرأ عنده ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها .. ﴾ فقرأها دون أن يمد الألف من كلمة ﴿ للفقراء ﴾ فقال له : مدها ؛ ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ . وقرأها ابن مسعود رضي الله عنه ومد الألف من قوله تعالى ﴿ للفقراء ﴾ .

وسئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن هذه الآية ورتل القرآن ترتيلاً ، فقال : الترتيل هو تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف .

فهذه أدلة واضحة في وجوب التجويد من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح .

وهناك أقوال لأهل العلم تنص على ذلك تقدم منها الكثير بل حكى بعضهم الإجماع عليه كما ذكرنا .

ومما ذكر في ذلك أيضاً قول القرطبي رحمه الله في القراءات السبعة : (كل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر ؛ وكلٌ صحيح ، وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح من هؤلاء الأئمة مما رووه ورأوه من القراءات وكتبوا في ذلك مصنفات واستمر الإجماع على التوالي وحصل ما وعد الله تعالى به من حفظ الكتاب ، وعلى هذا الأئمة المتقدمون والفضلاء المحققون كالقاضي أبي بكر الطيب والطبري وغيرهم .

قال ابن عطية : ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة وبها يصلى لأنها ثبتت بالإجماع .

ويقول ابن الجزري أيضاً : وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبي بكر وغيره ، وهو الصواب ؛ لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة الأداء ، لأن اللفظ لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده . هذا في حديثه عن القراءات السبعة .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لا ينبغي لطلبة العلم الصلاة خلف من لا يتم الفاتحة ويقع في اللحن الجلي بحيث يغير حرفاً أو حركة . أما النطق الذي يعتبر من اللحن الخفي ويمكن أن تتضمنه القراءات الأخرى ويكون له وجه فيها فإنه لا تفسد صلاته ولا صلاة المؤتم به ، فمن قرأ ﴿ الصراط ﴾ بالسین فإنها قراءة متواترة .

ويقول ابن حزم أيضاً : فرض على جميع المسلمين أن يكون في كل قرية أو مدينة أو حصن من يحفظ القرآن كله ويعلمه الناس ويقرئه إياهم لأمر رسول الله ﷺ بقراءته .

وثبتت بعض أحكام التجويد عن النبي ﷺ في أحاديث متفرقة ، وليس الأمر بالتجويد يرجع فيه إلى كتب الحديث ، فإن من يبحث عن ذلك كمن يبحث عن التفسير في كتب الحديث أو عن السيرة في كتب الحديث ، ولو بحث سيجد أطرافاً من ذلك وليس على وجه التخصص .

وإنما التجويد أخذ من ألفاظ القراء ومما تناقلوه أمة عن أمة وليس بالضرورة أن يجد المسلم حديثاً يقول : يجب على المسلمين أن يغنوا إذا قرءوا النون المشددة وأن يمدوا إذا قرءوا كذا ، فهذا غير صحيح وهو من الجهل . وإنما البحث عن التجويد يكون عن طريق المقرئين الذين تناقلوا قراءة القرآن بالأسانيد عن النبي ﷺ .

وقد ورد في البخاري وغيره عن النبي ﷺ أنه كان يمد ﴿ بسم الله ﴾ يعني الألف ، وهو ما يسمى عند القراء (المد الطبيعي) ويمد (الرحمن) ويمد الرحيم . وكذلك ثبت عن النبي ﷺ في صحيح مسلم وغيره أنه كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها ، وما ذلك إلا لما فيها من مد .

وكذلك ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه لما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم قراءة سورة الفتح يوم فتح مكة ، فقرأ سورة الفتح ومدّها عبد الله بن مغفل وقال : أنا أحكي لكم ترجيع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكرنا قول ابن مسعود للرجل : (ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) .
فالتجويد واجب على كل مسلم قادر على أن يتعلم هذا العلم ، وعليه أن لا يقرأ القرآن إلا بهذه الطريقة التي نقل لنا بها ، ويكفيه في ذلك ما تيسر .

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال : يا رسول الله أقرئي القرآن _ وهكذا القراءة ؛ الأصل فيها أن تؤخذ من قارئ ليست من الكتب ؛ وإنما تؤخذ على القارئ كما ذكرنا من فتوى شيخ الإسلام وابن حزم ، والأصل في ذلك ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يقرئ أصحابه فيتعلمون منه طريقة القراءة ، فكان ابن مسعود يقول : أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة لم يشاركني فيها أحد . وحديث حكيم بن حزام وعمر بن الخطاب الذي ذكرناه سابقاً فيه أن كل واحد منهما كان يقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرئه بطريقة وبحرف من الأحرف السبعة ، وبالتالي ينقل الصحابي هذا الحرف إلى من بعده _ فجاء هذا الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أقرئي القرآن ، فقال : اقرأ ثلاثاً من ذوات (حاميم) ، فقال : يا رسول الله كبر سني واستد قلبي لا أستطيع ذلك ، فقال : اقرأ ثلاثاً من ذوات (ألر) فقال : يا رسول الله كبر سني واستد قلبي لا أستطيع ذلك ، فقال : اقرأ ثلاثاً من المسبحات _ يعني : التي فيها سبح لله ويسبح لله ونحو ذلك _ فقال له : يا رسول الله كبر سني واستد قلبي لا أستطيع ذلك ، فقال : اقرأ ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ فأقرأه إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفلح الرويجل ، أفلح الرويجل " فاكتمى بسورة واحدة ولكن بطريقة صحيحة .

فالذي يجب على المسلم أن يتعلم قراءة القرآن شيئاً فشيئاً .
والحديث المشهور في قوله صلى الله عليه وسلم : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر فيه مع السفارة الكرام البررة " (أي : الذي يقرؤه قراءة صحيحة) ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران " . قال أهل العلم : له أجر المشقة التي يعانها في تعلم قراءة القرآن ، وله أجر القراءة نفسها .

لأجل ذلك لا بد أن يحرص المسلم على أن يتعلم القرآن وتلاوته بالقراءة الصحيحة والتلاوة الصحيحة .

ومن ذلك أيضاً حديث النبي ﷺ في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ، قال : من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة كما أنزلت جعل له نور من مقامه إلى البيت العتيق يوم القيامة " أو كما قال ﷺ .

نكتفي بهذا القدر وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سبحانه اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

المحاضرة الرابعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فمحاضرة اليوم إن شاء الله تعالى سوف تكون عن أحكام الغنة والتشديد

أولا : تعريف الغنة : الغنة صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه .

والخيشوم ، هو : الأنف ، أو أقصى الأنف بالمعنى الأصح .

والغنة صفة من الصفات اللازمة لحرفي النون والميم والنون أغن من الميم .

ومراتب الغنة : قيل إنها ثلاثة أولها في المشدد مثل : الناس ، أما ،

ثم المدغم بالغنة الناقص مثل : فمن يعمل

ثم المخفى مثل : عملا صالحا ، فاحكم بينهم

وقيل خمسة بزيادة الساكن المظهر مثل : من حسابك ، لهم قلوب

ثم المتحرك المخفف مثل : ينادونك ، محظورا .

وهذا هو الصحيح أنها خمسة لأننا كما تقدم قلنا إن الغنة صفة لازمة للحرفين فلا تنفك

عنهما بحال من الأحوال ولكنها يبقى أصلها فقط في المرتبتين الأخيرتين وتفصيل ذلك يأتي

في دروس أحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام الميم الساكنة إن شاء الله تعالى .

والغنة تكون بمقدار حركتين وتقدر الحركة بثني الإصبع أو فرد الإصبع وتتفاوت مدة الحركة

تبعاً لسرعة القراءة فإذا كان الحرف الذي يقرأه القارئ يأخذ منه فترة معينة فهذه هي الفترة

التي يثنى فيها الإصبع أو يفرد فيها الإصبع ، فإذا قرأ مترسلاً وبهدوء زادت مدة الحرف

وبالتالي يثنى الإصبع ببطء وليس بسرعة

ثانياً : حكم النون المشددة والميم المشددة :

النون المشددة والميم المشددة : حكمهما الغنة بمقدار حركتين والحرف المشدد عبارة عن حرفين

متمثلين منفصلين أولهما ساكن والثاني متحرك ، وعند النطق بهما ينطق بهما كحرف واحد

فالنون المشددة نون ساكنة تلاها نون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ،

إنما : نلاحظ أننا ننطق بالنون إن ثم نما ، فالحكم في هذه النون المشددة الغنة بمقدار حركتين

وكذلك الميم : أما : هذه الميم واحدة ساكنة والثانية متحركة وينطق بهما كحرف واحد

ويكون فيه الغنة بمقدار حركتين ، وعند الوقف على الحرف المغن سواء كان نونا أم ميما ينبغي على القارئ التشديد فيه حتى يتميز عن الحرف الساكن فيقف بالغنة ويعطيها قدرها حركتين مثل : ولا جانّ ، بالغنة لأجل إظهار النون المشددة وبيان الغنة فيها .
يقول الناظم :

وغن ميما ثم نونا شديدا وسم كلا حرف غنة بدا

أمثلة

الكلمة	حكمها
إِنَّ	حرف أغن مشدد أو حرف غنة مشدود وحكمة وجوب إظهار الغنة
أَنَّ	" " " " " " " " " " " "
كَأَنَّ	" " " " " " " " " " " "
لَكِنَّ	" " " " " " " " " " " "
الْجَنَّةُ	" " " " " " " " " " " "
الْجِنَّةُ	" " " " " " " " " " " "
لَمَّا	" " " " " " " " " " " "
ثُمَّ	" " " " " " " " " " " "
ثُمَّ	" " " " " " " " " " " "
هَمَّ	" " " " " " " " " " " "

فصل في ذكر المشدّات ومراتبها :

اعلم أن المشدّد في القرآن كثير، وكل حرف مشدّد بمنزلة حرفين في الوزن واللفظ، الأول منهما ساكن والثاني متحرك، فينبغي للقارئ أن يبين المشدّد حيث وقع، ويعطيه حقه ليميزه من ضده . وقال بعضهم : المشدّدات على ثلاث مراتب: الأولى: ما يشدّد بخنطرة أي بتكلف وتوسع ، وهو ما لا غنة فيه.

الثانية: ما يشدّد بتراخ وهو ما يشدّد وفيه غنة مع الإدغام، وهو إدغام الحرف الأول بكماله، وذلك لأجل الغنة .

الثالثة: ما يشدد بتراخي التراخي ، وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء ، انتهى .
قال ابن الجزري : وهذا قول حسن، وتظهر فائدته في نحو قوله: إن ربي على صراط مستقيم
فأبلغ التشديد على الباء ثم الميم .

وقال مكّي في الرعاية: الحروف المدغمات على ثلاثة أضرب: مدغم فيه زيادة مع الإدغام،
وذلك نحو الراء المشددة، فيها إخفاء تكريرها مع الإدغام الذي فيها، قال: فهو زيادة من
الإدغام وزيادة من التشديد.

قال: والثاني إدغام لا زيادة فيه، فهو كل ما أدغم لا إخفاء معه، ولا إظهار غنة، ولا إطباق
ولا استعلاء معه، نحو الياء من ذرية ، والياء والجيم من لجي . قال: فهذا تشديد دون الراء
المشددة لأجل زيادة الإخفاء للتكرير في الراء.

قال: والثالث مدغم فيه نقص من الإدغام، وذلك نحو ما ظهرت معه الغنة والإطباق
والاستعلاء نحو من يؤمن و أحطت و ألم نخلقكم قال: فهذا التشديد دون تشديد الثاني
الذي لا نقص معه في إدغامه ولا زيادة، انتهى.

قال ابن الجزري : وما قاله مكّي ظاهر قوي، وتظهر في نحو قوله: إن الله غفور رحيم
فالتشديد على الراء أبلغ من اللام، وعلى اللام أبلغ من النون، ولكن لا بأس في الجمع بين
القولين. وتظهر فائدة ذلك في نحو قوله: سرا إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا فأقوى
التشديد على الراء ثم اللام ثم على الميم ثم على الواو. غير أن اختياري في هذه القاعدة
مطلقاً التشديد على كل حرف مشدد بحسب ما فيه من الصفات القوية والضعيفة .
قلت : وما قاله ابن الجزري هو الخلاصة المفيدة .

والتشديد ينقسم على أقسام، منها ما هو مشدد ليس أصله حرفين منفصلين في الوزن، وإنما
هو حرف مشدد في الوزن، فشدد في اللفظ كما يشدد في الوزن، وذلك نحو (زين) و
(بين) و (علم) . وأكثر ما يقع هذا في عين الفعل .

ومنها ما أصله حرفان منفصلان في الوزن، وإنما شدد ذلك للإدغام، نحو عتياً و ولياً ، ومن
ذلك ما يكون من كلمتين نحو قل رب ، و قل لهم
فينبغي للقارئ المجود أن يشدد الحرف من غير لكر ولا ابتهار ولا تشدق ولا لوك، خصوصاً
الياء والواو، نحو لياً و أواب فكثير من يشددها بتراخ ولوك .

فصل : فإن اجتمع حرفان مشددان في كلمة أو كلمتين كقوله: اطيننا و ازينت و يصعد ، و ذرية و قل للذين ونحو ذلك، فينبغي على القارئ أن يبين ذلك في اللفظ، ويعطي كل حرف حقه من التشديد البالغ والمتوسط، ونحو ذلك.

فصل : وإن اجتمع ثلاث مشددات متواليات، ولا يكون ذلك إلا من كلمتين أو أكثر، كقوله: دري يوقد في قراءة من قرأ (يوقد) بالياء، وكقوله: وعلى أمم ممن معك ونحو ذلك، فينبغي للقارئ أن يبين ذلك في لفظه، ويعطي كل حرف حقه من التشديد حسبما فيه.

فصل في الوقف على المشدد :

اعلم أن الوقف على الحرف المشدد فيه صعوبة على اللسان، فلا بد من إظهار التشديد في الوقف في اللفظ وتمكين ذلك حتى يسمع، نحو من ولي و من طرف خفي و النبي ، و مستمر و صواف يقصد كمال التشديد في هذا ونحوه، فاعلم.

ويجوز الوقف على أواخر الكلم بالإسكان، وهو الأصل في كل حرف موقوف عليه. ولك الوقف بالإشارة فيما يرام أو يشم، كل جائز مروى. والروم هو اختلاس الحركة. والإشمام ضم الشفتين بعد سكون الحرف. والروم يدخل في غير المفتوح والمنصوب عند القراءة، والإشمام يدخل في المضموم والمرفوع لا غير، ولذلك باب خاص في علم التجويد والله الموفق .

وكلامنا عن التشديد هنا يفتح لنا باب الإدغام فإن الإدغام هو إدخال حرف في حرف مع النطق بهما كالثاني مشددا وفيه تفصيل مطول نتعرض له عند حديثنا عن أحكام النون الساكنة والتنوين في قسم الإدغام إن شاء الله تعالى .

ونكتفي بهذا القدر ونختم المحاضرة ببعض التطبيقات من مقرر التلاوة فيما تيسر منه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(تطبيقات صوتية من سورة مريم مع شرح لها)

المحاضرة الخامسة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فمحاضرة اليوم نتحدث فيها بإذن الله تعالى عن أحكام النون الساكنة والتنوين
النون الساكنة : يُرادُ بها النونُ التي سكوُّها ثابتٌ في حالة الوقفِ وفي حالة الوصلِ . يعني :
سواءً وقفنا على الكلمة أو وصلناها بما بعدها ، فهذه النونُ تكونُ ساكنةً كما أنها تكونُ
ثابتةً خطأً ، يعني : هي موجودةٌ في حَظِّ المصحفِ ، وتكونُ أيضاً في الأسماءِ والأفعالِ
والحروفِ ، يعني : هذه النونُ الساكنةُ توجدُ في أقسامِ اللغة العربيةِ في الاسمِ وفي الفعلِ وفي
الحرفِ .

أما التنوينُ : فهو نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ ، يعني : ليست من بنية الكلمة كما أنها لم تأتِ للتوكيدِ؛
لأنه في اللغة العربية تأتي أحياناً نونٌ يُرادُ بها التوكيدُ وتسمى نونَ التوكيدِ ، هذه غيرُ نونِ
التنوينِ ، كما أن نونَ التنوينِ تلحقُ آخرَ الأسماءِ فقط فلا تأتي في الفعلِ ولا تأتي في الحرفِ ،
وإنما تأتي فقط في الأسماءِ ، وتكون في آخرِ الاسمِ ، فلا تأتي في وسطِ الكلمة ولا في أولها ،
وإنما هي في آخرِ الأسماءِ ، ولا تظهرُ إلا في حالة الوصلِ فقط فإذا وصلنا الكلمة بما بعدها
تَظهرُ نونُ التنوينِ ، أما إذا وقفنا فلا أثر لها ، وهي ثابتةٌ في اللفظِ لكنها غيرُ موجودةٍ في
الخطِّ .

إذن هناك فوارقٌ بينَ النونِ الساكنةِ وبينَ التنوينِ ، لكنَّ القواعدَ التي سوف نتحدثُ عنها
مشتركةٌ بينَ النونِ الساكنةِ والتنوينِ .

وللنونِ الساكنةِ والتنوينِ أربعُ أحكامٍ جمعها الناظمُ في عدةِ أبياتٍ بدأها بقوله :

للنونِ إن تَسْكُنْ ولِلتَّنوينِ أربعُ أحكامٍ فخذُ تَبَيِّنِي
فالأولُ الإظهارُ عندَ أحرفِ لِلحَلقِ سِتِّ رُبَيْتِ فلتَعْرِفِ

يعني : الحكمُ الأولُ هو الإظهارُ عندَ أحرفِ ستةٍ ؛ هذه الأحرفُ تخرُجُ من الحلقِ وترتيبها في
البيتِ التالي :

همزُ فهاءُ ثم عينٌ حاءُ مُهمَلتانِ ثم غينٌ خاءُ

وفي باب المخارج وباب ألقاب الحروف ، يذكر هذا البيت في ترتيب الحروف التي تخرج من الحلق ، وتلقب الحروف الحلقية والتي محرّجها من الحلق بالترتيب المذكور في البيت . فالهاء لأقصاه والحاء لأدناه .

ونبه هنا أن قوله عين حاء مهملتان أي تكتبان من غير نقط

إذاً الحكم الأول للنون الساكنة وللتنوين هو : الإظهار .

ويسمى الإظهار الحلقِي .

سمي هكذا لأنه يتعلّق بالحروف التي تخرج من الحلق .

ومعنى كلمة الإظهار : إخراج كلّ حرفٍ من محرّجه بدون تغنٍّ أو تأثُّرٍ .

والإظهار الحلقِي : هو إخراج النون من محرّجها من غير غنة ظاهرة عند حروف الحلق الستة .

وقولنا : إخراج النون من محرّجها ؛ يعني إخراجها من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ،

فإذا أخرجنا النون من محرّجها تخرج مظهرةً

وقولنا : من غير غنة ظاهرة ، يعني : لا نُطيلُ في الغنة حتى تُصل إلى حركتين . يعني بمقدار

ثني الإصبع أو فرده مرتين . يعني : لا نُطيلُ في الغنة بالنسبة للنون ؛ لأنها صفة لازمة لها ،

وإنما الإطالة تكون في غير الإظهار . وللإظهار درجات فتفاوتت قوة الإظهار حسب ترتيب

هذه الأحرف ؛ فأقوى درجات الإظهار عند الهمزة والهاء ، ثم عند العين والحاء ، ثم عند

الغين والحاء .

والأمثلة على ذلك : قوله (مَنْ ءَامَنَ) ؛ نلاحظ أننا نطقُ بالنون مظهرةً لا نطيلُ فيها

الغنة، وكذلك (يَنْهَوْنَ) بدون غنة ظاهرة ، كذلك (حَكِيمٌ عَلِيمٌ) ، كذلك (تُنَجِّتُونَ) ،

كذلك (مِنْ غَيْرِكُمْ) كذلك نقول : (عليم خبير) . كل ذلك من غير غنة ظاهرة ، وبعض

القراء وهو أبو جعفر المدني يقرأ بالغنة والإخفاء عند الغين والحاء ، ولكننا في قراءة عاصم

من رواية حفص نقرأ بالإظهار عندهما .

. الحكم الثاني للنون الساكنة والتنوين :

نحن قلنا : للنون والتنوين أربعة أحكام ذكرنا الحكم الأول وهو الإظهار الحلقِي .

وأما الحكم الثاني فهو : الإدغام : والإدغام : هو الإدخال ، والمراد هنا إدخال حرفٍ في حرفٍ ، يعني : إدخال حرفٍ في الحرف التالي له بحيثُ يصيران حرفاً واحداً ، يعني : الحرف الأول إذا أدخل في الثاني أصبحا حرفاً واحداً مشدداً .

والنون الساكنة ونون التنوين تُدغمان في ستة أحرفٍ مجموعةٍ في كلمةٍ (يرملون) ؛ الياءُ والراءُ والميمُ واللامُ والواوُ والنونُ ، قال الناظم في هذا :

والثاني إدغامٌ بستةٍ أتتْ في (يرملون) عندهم قد ثبتتْ

فقوله : والثاني : أي : والحكم الثاني للنون الساكنة والتنوين إدغامٌ بستةٍ أتتْ في يرملون عندهم قد ثبتتْ ، يعني : جُمعتْ في هذه الكلمة ، كلمةٍ (يرملون) من بابٍ تسهيلِ الحفظِ على الطالبِ .

وهذا القسمُ أي قسمُ الإدغامِ ينقسمُ إلى قسمينِ : قسمُ الإدغامِ فيه بغنةٍ ، وقسمُ آخرُ الإدغامِ فيه بغيرِ غنةٍ .

والغنةُ تكلمنا عنها وعن مخرجها في المحاضرة السابقة وسوف نُطبِّقُ ذلكَ في الأمثلةِ إن شاء الله تعالى .

وقبل أن نشرع في تفصيل حكم الإدغام الخاص بالنون الساكنة والتنوين سوف نتحدث في بقية هذه المحاضرة عن الإدغام بصفة شاملة لارتباطه الوثيق بهذا الحكم مع ارتباطه أيضاً بمبحث المشدد الذي ذكرنا طرفاً منه في المحاضرة السابقة ونبدأ حديثنا بذكر شيءٍ من تقسيمات الحروفِ نحتاجه في أحكام الإدغام ، فهذا التقسيمُ يعتبر تمهيداً إلى بابِ الإدغام . وهذا البابُ نتحدثُ فيه عن المثلين والمتقارين والمتجانسين والمتباعدين .

في الكلمات التي تلتظف بها تلتقي الحروفُ ، وهذه الحروفُ إذا التقت خطأً ولفظاً أو خطأً فقط ، فلا يخرج الحرفانِ الملتقيانِ عن كونهما أحدَ هذه الأنواع ؛ إما أن يكونا مثلين ، والمثلان هما المتحدان في المخرج والصفة ؛ مخرجهما واحدٌ . وللمخارج في علم التجويد باب خاص . ووصفتُهما واحدةً . وللصفات في علم التجويد باب خاص أيضاً . فإذا اتَّحد المخرج واتَّحدتِ الصفةُ فالحرفُ واحدٌ ، فإذا التقى حرفٌ مع حرفٍ آخرَ متَّحداً معه في المخرج والصفةُ تُسمَّيهما مثليين ، وأما إذا اتَّحد في المخرج واختلفا في الصفة فإننا نسمي هذين الحرفين متجانسين ؛ المخرج واحدٌ والصفاتُ أو بعضُ الصفاتِ مختلفةٌ ، نسمي هذين

الحرفين متجانسين . أما إذا كانا متقاربين في المخرج والصفة ، أو في أحدهما ، يعني : هناك تقارب في المخرج أو تقارب في الصفة فهذان الحرفان نسميهما متقاربين . أما إذا كانا متباعدين في المخرج سواء اختلفا في الصفة أو اتفقا فهما متباعدان .

إذاً ، عرفنا ما هما المثالان وما هما المتجانسان وما هما المتقاربان وما هما المتباعدان . أيضاً ، ينقسم اللقاء بين الحرفين في كلامنا إلى أقسام ثلاثة إذا نظرنا لهما من جهة الحركات ؛ فيسمى اللقاء الأول بينهما (صغيراً) إذا سكن الحرف الأول وتحرك الحرف الثاني ، ويسمى (كبيراً) إذا تحرك الحرفان ، ويسمى (مطلقاً) إذا تحرك الأول وسكن الثاني .
نضرب أمثلة :

بالنسبة للمثلين : مثال اللقاء الصغير : قوله تعالى : ﴿ نُوجِّهُهُ ﴾ ، ومثال الكبير : ﴿ نَاسِكُكُمْ ﴾ ، ومثال المطلق : ﴿ تُتْلَى ﴾ .

فمثال الصغير (نُوجِّهُهُ) : الهاء التقت مع مثلها وهي الهاء ، فالأول ساكن والثاني متحرك . والكبير (نَاسِكُكُمْ) : الكاف التقت مع الكاف ، والأول ساكن والثاني متحرك .

والمطلق (تتلى) التقت التاء مع التاء ، الأولى ساكنة والثانية متحركة ، هذا في المثلين . وأما بالنسبة للمتجانسين ؛ مثال الصغير : ﴿ أَحَطُّ ﴾ ، الطاء التقت مع التاء ، المخرج واحد والصفات مختلفة ، والأول ساكن والثاني متحرك .

ومثال الكبير : ﴿ قَالَ رَبُّكَ ﴾ ، اللام مفتوحة والراء مفتوحة . والمطلق : ﴿ يشكر ﴾ الياء مفتوحة والشين ساكنة .

وبالنسبة للمتقاربين ؛ فمثال الصغير : ﴿ أَمْ نَخْلُقُكُمْ ﴾ القاف التقت مع الكاف ، والأول ساكن والثاني متحرك .

ومثال الكبير : ﴿ عدد سنين ﴾ ، الدال مع السين وكلاهما متحرك . وبالنسبة للمطلق : ﴿ يضل ﴾ ، الأول متحرك والثاني ساكن .

أما المتباعدان ؛ فمثال الصغير : ﴿ تحملون ﴾ ، التاء متحركة والحاء ساكنة . وأما الكبير : ﴿ حثيثاً ﴾ ، الحاء متحركة والتاء متحركة .

والمطلق : ﴿ قوم ﴾ ، القاف متحركة والواو ساكنة .
انتهينا من هذه المقدمة المختصرة وندخل في الإدغام .

الإدغامُ علاقتهُ بهذه الأمور التي ذكرناها علاقةٌ وطيدةٌ ؛ فإن سببَ الإدغامِ : إما اتحاضُ المخرجِ ، أو اتحاضُ الصفةِ ، أو قُربُ المخرجِ . المهمُّ وجودُ قربٍ وعلاقةٍ بينَ الحرفينِ ، فيتسبَّبُ ذلكُ في إدغامِ أحدهما في الآخرِ .

وقد تحدَّثنا عن الإدغامِ وقلنا : إنه إدغامُ حرفٍ في حرفٍ ؛ الحرفُ الأولُ يدخلُ في الحرفِ الثاني بحيثُ يصيرانِ الحرفَ الثاني مشدداً .

وينقسمُ إلى قسمينِ : إدغامٍ صغيرٍ ، وإدغامٍ كبيرٍ .

بالنسبةِ للإدغامِ الصغيرِ : هو ما سَكَنَ فيه الحرفُ الأولُ وتحركَ الثاني كما ذكرنا قبل قليل . وإنما سُمِّيَ إدغاماً صغيراً ، لأن العملَ فيه قليلٌ ؛ مجردُ أن نقلبَ الحرفَ الأولَ من جنسِ الثاني وندغمه فيه .

أما الثاني فهو جاهزٌ لنا ، والحرفُ الأولُ ساكنٌ أصلاً لا نحتاج أن نسكِّنه ، بخلافِ القسمِ الثاني ويسمى الإدغامِ الكبيرِ : فإنه ما تحركَ فيه الأولُ وتحركَ الثاني فحتاجُ في الإدغامِ الكبيرِ إلى عملٍ زائدٍ ، وهو تسكينُ الحرفِ الأولِ .

والذي يعيننا في قراءةِ عاصمٍ من روايةِ حفص : الإدغامُ الصغيرُ . وينقسمُ إلى إدغامٍ كاملٍ : وفيه يذهبُ الحرفُ ذاتاً وصفةً ، يعني : يزولُ الحرفُ ذاته ووصفتهُ .

ومثالُ ذلكَ : إدغامُ النونِ الساكنةِ في اللامِ ، فنقولُ : ﴿ مِنْ لَدُنَّا ﴾ ، عندما نقولُ (مِلِّ) النونُ ذهبَت ذاتاً وصفةً لا غنةَ فيها ولا أثرَ لها ، وإنما تحوَّلتُ للامِ ، وأصبحَ النطقُ بلامٍ مشددةً .

القسمُ الثاني من هذا الإدغامِ ؛ وهو الإدغامُ الناقصُ : وهو ذهابُ ذاتِ الحرفِ وبقاءُ الصفةِ ، وستأتي أمثلةٌ لذلكِ في كلامنا عن أحكامِ الإدغامِ في النونِ والتنوينِ مثلُ : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ ﴾ ، فهذا ؛ الإدغامُ فيه ناقصٌ لأن الغنةَ التي هي صفةُ النونِ باقيةٌ .

ومن ذلكَ القسمِ ما نذكره الآنَ في الإدغامِ في المثلينِ والمتقاربينِ والمتجانسينِ . فمثلاً : كلمة (فَرَطْتُ) نلاحظُ أنها عندَ النطقِ بها لا بدُّ أن تُبقيَ صفةَ الطاءِ وهي الاستعلاءُ ، فننطقُ بتاءٍ مشددةٍ ويبقى أثرُ الاستعلاءِ في الطاءِ ، هذا إدغامٌ ناقصٌ ؛ ولا يجوزُ أن نقولَ (فَرَّتْ) ، هكذا بتاءٍ مشددةٍ ، هذا النطقُ خطأً .

وأيضاً ، لا يجوز أن نقولَ (فرطُ) بطاءٍ مشدَّدةٍ ؛ هذا النطقُ خطأً ، ولكن نُدغمُ الطاءَ في التاءِ ويبقى أثرُ الطاءِ وهو صفةُ الاستعلاءِ وننطقُ بتاءٍ مشدَّدةٍ ، هذا بالنسبةِ للإدغامِ الكاملِ والإدغامِ الناقصِ .

أما بالنسبةِ للإدغامِ الصغيرِ في المثليينِ والمتقاربينِ والمتجانسينِ ، فمن أمثلةِ الإدغامِ في المثليينِ : ﴿ نُذْرِكُكُمْ ﴾ ، الكافُ التقتُ مع الكافِ وسكَّنَ الأولُ وتحركَ الثاني فأدغمتِ الكافُ في الكافِ .

كذلك في قوله تعالى : ﴿ قَدْ دَخَلُوا ﴾ الدالُّ التقتُ بالدالِ وسكَّنتِ الأولى وتحركتِ الثانيةُ فأدغمناها .

البعضُ يقولُ : إذا التقتِ الواوُ مع الواوِ أو الياءُ مع الياءِ في نحوِ قوله : ﴿ قالوا وهم ﴾ ، أو ﴿ الذي يوسوس ﴾ ، هل هذا من هذا البابِ ، نقولُ له : لا ، لأنَّ الحرفينِ غيرُ متماثلينِ أصلاً ؛ فإن الواوُ في (قالوا) واوٌ مديَّةٌ مخرَّجها وصفاتها تختلفُ عن الواوِ المتحركةِ في (وهم) . إذاً ، هذا ليسَ من بابِ المثليينِ ، كذلكِ (الذي يوسوس) ، الياءُ الأولى مديَّةٌ ، والياءُ الثانيةُ متحرَّكةٌ ، ومخرَّجُ كلِّ واحدةٍ منهما غيرُ مخرَّجِ الثانيةِ ، والصفاتُ تختلفُ فهما ليسا من المثليينِ .

أما في المتقاربينِ فندغمُ أولَ المتقاربينِ في الثاني في الإدغامِ الصغيرِ ، وذلك مثلُ قضيةِ اللامِ الشمسيةِ واللامِ القمريةِ التي يأتي حديثنا عنها في محاضرةٍ خاصةٍ في أحكامِ اللامِ الساكنةِ ، فمثلاً نقولُ : (الشمسُ) اللامُ أدغمتُ في الشينِ وذلك لقربِ المخرَجِ . كذلكِ إدغامُ اللامِ في الراءِ في قوله : (قل ربِّ إنا نُرِيِّي ما يوعدون) ، اللامُ أدغمتُ في الراءِ (قل رب) . كذلكِ إدغامُ النونِ الساكنةِ والتوينِ في حروفِ (يرملون) ما عدا النونِ ، لأنه من بابِ المثليينِ ، كما سيأتي ويُستثنى من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ ، لأنه يوجدُ سكتةٌ على هذه النونِ لطيفةٌ فلا يحصلُ الإدغامُ . وهذا في قراءتنا التي نتحدثُ عنها أما في القراءاتِ الخرى فلا توجدُ هذه السكتةُ .

كذلكِ إدغامُ القافِ الساكنةِ في الكافِ نحو : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾ ، هذه فيها وجهانِ : إما القراءةُ بإدغامِ كاملٍ ، يعني : بكافٍ مشدَّدةٍ (نخلقكم) ، وإما بالإدغامِ إدغاماً ناقصاً ، يعني : بإبقاءِ صفةِ الاستعلاءِ في القافِ ، والإدغامُ الكاملُ أولى .

أما الإدغام في المتجانسين ، فمثلاً : إدغام ذال (إذ) ، الدال الساكنة التي فيها تُدغم في حرفٍ وهو (الطاء) في قوله تعالى : ﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾ ، هذه تدغم إدغاماً كاملاً .
و (الدال الساكنة) تُدغم في (التاء) في كلمة : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ ﴾ ، كذلك ﴿ حَصَدْتُمْ ﴾ ،
الدال تدغم في التاء إدغاماً تاماً .

أيضاً ، (تاء التأنيث الساكنة) تدغم في (الدال) في قوله تعالى : ﴿ فلما أثقلت دعوا
الله ﴾ تزول التاء تماماً وتُصبح دالاً مشددةً .

أيضاً : ﴿ قد أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ ﴾ . كذلك في قوله تعالى : ﴿ قالت طائفة ﴾ .

هذه الأمثلة للتاء الساكنة إذا ادغمت في الدال أو في الطاء من باب الإدغام الكامل .
كذلك في قوله تعالى : ﴿ يَلْهَثْ ذَلِكَ ﴾ ادغمت التاء الساكنة في الدال فالتاء تتحوّل إلى
ذالٍ يصبح النطق بذال مشددة .

أيضاً ، في قوله تعالى : ﴿ اركب معنا ﴾ الباء الساكنة تدغم في الميم إدغاماً تاماً تتحول الباء
إلى ميم فينطق بميم مشددة .

هذا كلّه الذي ذكرناه إدغاماً كاملاً .

أما أمثلة الإدغام الناقص ففي نحو قوله تعالى : ﴿ أَحَطُّ ﴾ الطاء في التاء ، ﴿ بسطت ﴾
﴿ فرطتم ﴾ ، نلاحظ أن صفة الطاء باقية وهي الاستعلاء ، فلا نطق بتاءٍ مشددة ، ولا
نطق بطاءٍ مشددة كما سبق أن ذكرنا .

نكتفي بهذا القدر ونستكمل كلامنا عن حكم الإدغام في النون الساكنة والتنوين في المحاضرة
القادمة إن شاء الله تعالى وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سبحانه اللهم
وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

المحاضرة السادسة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

فمحاضرة اليوم نستكمل فيها بإذن الله تعالى بقية أحكام النون الساكنة والتنوين وكنا نتحدث عن الإدغام وقلنا إنه ينقسم إلى قسمين الإدغامُ بغنةٍ والإدغام بغير غنة القسم الأول وهو الإدغام بغنة هو من قسم الإدغامِ الناقصِ الذي تحدثنا عنه في المحاضرة الفائتة ، والإدغام بغنة يعتبر إدغاماً ناقصاً لماذا ؟ لأن أثر النون يبقى فيه . نحن قلنا : إن الإدغام هو إدخال حرفٍ في حرفٍ بحيث يُنطقُ بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً ، وفي حال الإدغام بغنة يبقى أثر النون ، بمعنى أن الإدغام ليس تاماً لأنه لو كان تاماً لزال أثر النون عند النطق .

وهذا القسم أي قسم الإدغام بغنة مجموعة حروفه في كلمة (ينمو) ، يعني : الياء والنون والميم والواو ، هذه حروف الإدغام بغنة ، ويشترط لهذا الإدغام أن تكون النون في كلمة وهذا الحرف في الكلمة التالية ، لحصول هذا الإدغام لا بد أن تكون النون في كلمة أخرى ، أما إذا كانت النون في نفس الكلمة مع حرفٍ من هذه الأحرف فلا تُدغم . وهذا لم يقع في القرآن إلا في أربع كلماتٍ فقط هذه الكلمات هي : (كلمة : الدنيا . وكلمة : بنياناً . وكلمة : صنوان . وكلمة : قنوان) هذه الكلمات الأربع لا إدغام فيها . والحكم في هذه النون هو الإظهار . ولأجل التمييز بين الإظهار في هذه الكلمات وبين الإظهار الحلقى الذي تكلمنا عنه سابقاً سمي هذا الإظهار هنا إظهاراً مطلقاً ، للفرقة بينه وبين الإظهار الحلقى الذي تكلمنا عنه ، وإن كان مثله في النطق إلا أن التسمية اختلفت للتمييز فقط ، وهناك كلمة خامسة من هذا الباب ولكنها تبعت القاعدة الأصلية فحكمها الإدغام وهي كلمة (طسم) في سورة الشعراء ؛ نلاحظ أن هذه الكلمة مؤلفة من ثلاث كلمات :

الأولى : طا ، والثانية : سين ، والثالثة : ميم ؛ فإذا نطقنا بكلمة (سين) التي تنتهي بالنون وأردفناها بكلمة (ميم) التي تبدأ بالميم فإن النون قد اجتمعت معها الميم في كلمة واحدة متصلة وهي (طسم) ، فهذه حكمها الإدغام بغنة ؛ فتدغم النون التي في آخر سين مع الميم التي في أول ميم وتغن ، والغنة مقدارها حركتان ، والحركة تقدر بثني الإصبع أو فرد

الإصبع لا نطيلُ فيها أكثرَ من ذلك ولا نقللُها عن ذلك ، فممكُنْ أن تنطقَ بغنةٍ أطولَ من ذلك ولكن هذا خطأ ، تغن بحركتين فقط ، وفيما تقدم يقول الناظم :

والثاني إدغامٌ بسنته أتت في (يرملون) عندهم قد ثبتت

لكنه قِسمانِ قسمٌ يُدغمُ فيه بغنةٍ بـ (ينمو) علماً

لكنه قِسمانِ ، أي : لكن الإدغامَ قِسمانِ ؛ قسمٌ يدغمُ فيه بغنةٍ يعني الإدغامُ فيه بغنةٍ بـ (ينمو) علماً ، يعني : في أحرفِ كلمةٍ (ينمو) .

إلا إذا كانا بكلمةٍ فلا تُدغمُ كدنيا ثم صنوانٍ تلا

يعني : باستثناء إذا كان الحرفانِ في كلمةٍ واحدةٍ فلا تُدغمُ ، كدنيا ثم صنوانٍ تلا ، أي : كمثل كلمةٍ (دنيا) وكلمةٍ (صنوان) .

هذه الأبيات المتعلقةُ بالإدغامِ بغنةٍ ، نذكر بعض الأمثلة :

(إن يقولون) : نلاحظُ أن النونَ أُدغمَت في الياءِ فأصبحَ الحرفانِ ياءً واحدةً مشددةً ، لكنها مع الغنةِ ، نلاحظُ وجودَ الصوتِ الذي يخرجُ من الخيشومِ مع النطقِ بالياءِ . (إن يقولون)

كذلك (ملكاً نُقاتِلُ) نوراً مبيناً . من ولي : في هذه الأمثلة : النونُ مُدغمةٌ في الحرفِ الذي يليها بحيثُ أصبحَ النطقُ في الحرفِ التالي لها مشدداً ، ولكن مع بقاء الغنةِ .

مسألة : هناك كلمتانِ تستثنيانِ من هذه القاعدةِ ؛ قاعدةِ الإدغامِ ، هاتان الكلمتانِ هما : في قوله تعالى : ﴿ يس والقرآنِ الحكيمِ ﴾ ؛ نلاحظُ أن كلمةً (يس) جاء في آخرها نونٌ ساكنةٌ ، وكلمةً (والقرآنِ) أتى فيها واوٌ بعدَ النونِ في كلمةٍ أخرى . فالحكمُ حسب القاعدةِ التي ذكرناها أن نُدغمَ فنقول : (يسوالقرآنِ الحكيمِ) ، ولكن هذه القراءةُ ليست قراءةً حفصٍ وإنما أظهرَ حفصُ النونَ ها هنا قبلَ الواوِ .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ ن والقلمِ وما يسطرون ﴾ ؛ لا نقرأُ بالغنةِ فنقول : (نوالقلمِ وما يسطرون) وإنما نقرأُ بالإظهارِ ، وإن كانتِ النونُ الأخيرةُ في كلمةٍ (نون) التفتت بالواوِ التي في كلمةٍ (والقلمِ) وكان حسب القاعدةِ الحكمُ هو الإدغامُ ولكنها مستثناةٌ كما ذكرتُ .

مسألة أخرى : يلحقُ بنونِ التنوينِ أيضاً نونُ التوكيدِ : نحنُ ذكرنا في بداية حديثنا عن النونِ الساكنةِ والتنوينِ أن نونَ التنوينِ غيرُ نونِ التوكيدِ ، ولكن في الحكمِ تلحقُ نونُ التوكيدِ الخفيفةُ

بنون التنوين ؛ لأن نون التوكيدِ قسمانِ : نونُ التوكيدِ الثقيلةُ ونونُ التوكيدِ الخفيفةُ ، ونون التوكيدِ كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلَبَنَّاكُمْ ﴾ : هذه النونُ نونُ التوكيدِ الثقيلةُ ، وهي نونُ مشددةٌ . وأما نونُ التوكيدِ الخفيفةُ كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاعِرِينَ ﴾ أو في قوله ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ فهذه النونُ نونُ التوكيدِ الخفيفةُ ، حكمُها حكمُ نونِ التنوينِ ، فيكونُ النطقُ بالإدغامِ أيضاً فنقرأها : (وليكوننِ الصاعرينِ) ، ولا يجوزُ أن نقرأها بالإظهارِ فنقول (وليكونن من الصاعرين) ، إذن النطق الصحيح (وليكوننِ الصاعرين) وإلى هنا نكون قد استوفينا قسمَ الإدغامِ بغنة .

. القسمُ الثاني من الإدغامِ هو الإدغامُ بغيرِ غنةٍ ، يقولُ الناظم :

والثاني إدغامٌ بغيرِ غنَّةٍ في اللامِ والراءِ ثم كررته

والثاني : يعني الحكمُ الثاني أو القسمُ الثاني من أقسامِ الإدغامِ هو الإدغامُ بغيرِ غنةٍ في حرفينِ هما اللامُ والراءُ ، وهذا الإدغامُ يسمَّى إدغاماً كاملاً ، لماذا ؟ لأنه لا أثرُ للنونِ فيه إطلاقاً ، زالتِ النونُ ذاتاً وصفةً ، لا يوجدُ لها أثرٌ ، فلأجلِ هذا يسمَّى إدغاماً كاملاً ، مثل قوله تعالى : ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أصبَحَتْ راءٌ مشددةٌ ، راءٌ واحدةٌ ولا أثرُ للنونِ إطلاقاً ، ولا يجوزُ أن نقولَ : (من ربكم) ، لأنَّ هذا إظهارٌ ، ولا يجوزُ أن يكونَ معه غنةٌ ، لأن ذلك ليس إدغاماً ناقصاً ، وإنما نقولُ : (من ربكم) بالإدغامِ الكامل .

وكذلك نقولُ : (قوللينا) : نلاحظُ أنه لا أثرُ للنونِ التي في التنوينِ إطلاقاً ؛ نقولُ : (قولاً لينا) ، لكن إذا أدغمنا وقلنا (قولاً لينا) هذا إظهارٌ مع الغنةِ أو ندغمُ ونُبقي أثراً ، هذا كلُّه خطأً . والقولُ الصحيحُ أن ندغمَ إدغاماً كاملاً ، يعني : النطقُ باللامِ مشددةً ولا أثرُ للنونِ إطلاقاً (قوللينا) .

. الحكمُ الثالثُ من أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ يسمَّى : الإقلابُ .

والإقلابُ هو : قلبُ النونِ الساكنةِ أو نونِ التنوينِ ميماً ، يعني : تتحولُ النونُ إلى حرفِ الميمِ ، وهذا عندَ حرفٍ واحدٍ فقط هو الباءُ ، ولا بدُّ من إخفاءِ الميمِ التي قُلبتْ هنا مع الغنةِ .

ما معنى الإخفاء؟ الإخفاء هو حالة بين الإظهار وبين الإدغام، ويُتَظَنُّ فيها بالحرف عارياً من التشديد؛ لا يكون فيه تشديد وإنما هو حرفٌ مخفَّفٌ يُنطقُ به بين الإظهار وبين الإدغام. يقول الناظم:

والثالثُ الإقلابُ عندَ الباءِ ميماً بغنةٍ مع الإخفاءِ

وسوف نفضل الحديث عن الإخفاء بعد قليل

يعني الناظم: الحكمُ الثالثُ من أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ هو: الإقلابُ، فإذا نطقنا بنونِ التنوينِ أو النونِ الساكنةِ وبعدها باءٌ نطقُ بها ميماً مخففاً مع الغنةِ، ونلاحظُ هنا عدمَ إطباقِ الشفتينِ تماماً عندَ النطقِ بالنونِ المخففةِ لأننا لو أطبقنا الشفتينِ خرجتِ الميمُ مظهرةً، ولو رجعنا إلى الدرسِ الخاصِ بالمخارجِ لوجدنا أن الميمَ تخرجُ من الشفتينِ بانفتاحِهما بعدَ إطباقِهما، نقولُ (ميم) ، فإذا قلنا (إم) كان ذلكَ بإطباقِ الشفتينِ؛ فإذا أطبقنا الشفتينِ خرجتِ الميمُ مظهرةً، فهذا يخالفُ الحكمَ الذي ذكرناه من الإخفاءِ. الأمثلة على ذلك:

﴿أنبئهم﴾: نلاحظُ أننا نطقنا بالنونِ كأنها ميمٌ إلا أننا لم نطيقِ الشفتينِ إطباقاً تاماً عندَ النطقِ بهذه الميمِ.

كذلك في قوله تعالى: ﴿عليم بذات الصدور﴾: نلاحظُ في كلمةِ (عليم بذات) أن نونَ التنوينِ قلبناها ميماً مع إخفائها مع الغنةِ.

وكذلك يلحقُ بالنونِ في هذه القاعدةِ أيضاً نونُ التوكيدِ الخفيفةِ التي ذكرناها قبلَ قليلٍ وذلك في قوله تعالى: ﴿لنسفعاً بالناصية﴾ نونُ التوكيدِ الخفيفةِ في (لنسفعاً) جاءَ بعدها الباءُ في كلمةِ (الناصية) فكان الحكمُ الإقلابِ في هذه النونِ الخفيفةِ مع الغنةِ.

يبقى لنا من أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ حكمُ الإخفاءِ.

وهو الحكمُ الرابعُ: وقد ذكره الناظمُ في ثلاثةِ أبياتٍ فقال:

والرابعُ الإخفاءُ عندَ الفاضِلِ من الحروفِ واجبٌ للفاضِلِ

في خمسةٍ من بعدِ عَشْرِ رمُزِها في كَلِمِ هذا البيتِ قد ضَمَّنْتُها

صِفْ ذا ثنا كَم جادَ شَخْصٌ قد سَمَا دُم طَيِّباً زِدْ في تُقَى ضَع ظالما

يقولُ الناظمُ: والرابعُ الإخفاءُ، يعني: رابعُ أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ هو الإخفاءُ.

والإخفاء قلنا إنه مرتبةٌ بينَ الإظهارِ وبينَ الإدغامِ . وحتى نستطيعَ أن نفهمَ الفرقَ بينَ الثلاثةِ ، نقولُ : الإظهارُ اقتضاهُ بُعدُ مخرَجِ الحرفِ عن مخرجِ الحرفِ الآخرِ فيكونُ الإظهارُ متيسراً ، فمثلاً : النونُ كما ذكرنا تخرجُ من طَرَفِ اللسانِ مع أصولِ الثنايا العليا ، وحروفُ الحلقِ تخرجُ من أقصى الحلقِ ؛ فنلاحظُ أن المخرجينِ يبعُدُ أحدهما عن الآخرِ .

وبالنسبةِ للإدغامِ اقتضاهُ قُربُ المخرَجِ جداً أو اتِّحادهُ ؛ فنلاحظُ أن النونَ مخرجُها كما ذكرنا ، والياءُ والنونُ والواوُ مخرجُها هي والراءُ واللامُ قريبٌ جداً أو متَّحدٌ مع مخرجِ النونِ ، فيصعُبُ هنا الإظهارُ ويسهُلُ الإدغامُ لقُربِ المخرَجِ أو اتِّحادِ المخرَجِ .

أما بالنسبةِ للإخفاءِ فحروفُهُ متفاوتةٌ ؛ منها ما يكونُ أقربَ ومنها ما يكونُ أبعدَ لكنها كلّها حكمُها الإخفاءُ لأنها ليستُ بعيدةً جداً ولا قريبةً جداً ، فالإخفاءُ مرحلةٌ بينَ الإظهارِ وبينَ الإدغامِ .

يقولُ الناظمُ : والرابعُ الإخفاءُ عندَ الفاضلِ مِنَ الحروفِ ، يعني : عندَ بقيةِ الحروفِ غيرِ حروفِ الإظهارِ وحروفِ الإدغامِ . وهذه البقيةُ سوفَ يأتي بيانُها ، يقولُ : عندَ الفاضلِ مِنَ الحروفِ ، يعني : بقيةُ الحروفِ واجبٌ للفاضلِ ، يعني : واجبٌ لأهلِ الفضلِ الذينَ يريدونَ قراءةَ القرآنِ بالطريقةِ الصحيحةِ .

ثم قال الناظمُ بعدَ ذلك :

في خمسةٍ من بعدِ عشرٍ رمزها في كَلِمِ هذا البيتِ قد ضمَّنتُها
فهذه الخمسةُ عشرَ حرفاً قد جعلها ضمنَ هذه الكلماتِ الآتيةِ في البيتِ الثاني :

صِفَ ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

يعني : أول الأحرَفِ من هذه الكلماتِ ؛

صف ، يعني : حرفَ الصادِ .

ذا ، يعني : حرفَ الذالِ .

ثنا ، يعني : حرفَ الثاءِ .

كم ، يعني : حرفَ الكافِ .

جاد ، يعني : حرفَ الجيمِ .

شخص ، يعني : حرفَ الشينِ .

قد ، يعني : حرفَ القافِ .
سما ، يعني : حرفَ السينِ .
هذا بالنسبةِ للشطرِ الأولِ من البيتِ أما الشطرُ الثاني :

دُم ، يعني : حرفَ الدالِ .
طيباً ، يعني : حرفَ الطاءِ .
زد ، يعني : حرفَ الزايِ .
في ، يعني : حرفَ الفاءِ .
ثُقِي ، يعني : حرفَ التاءِ .
ضَع ، يعني : حرفَ الضادِ .
ظالما ، يعني : حرفَ الظاءِ .

هذه الحروفُ هي حروفُ الإخفاءِ وهي بقية الحروفِ دون حروفِ الإظهارِ والإدغامِ وحرفِ الإقلابِ الذي هو حرفُ الباءِ ، فإذا وقعتِ النونُ الساكنةُ أو نونُ التنوينِ قبلَ حرفٍ من هذه الأحرفِ ، يعني كانتِ النونُ الساكنةُ أو نونُ التنوينِ في كلمةٍ وأتى بعدها هذا الحرفُ فالحكمُ إخفاءُ النونِ معِ الغنةِ ،

والغنةُ كما ذكرنا تكونُ بمقدارِ حركتينِ ، وتقدرُ الحركةُ بثني الإصبعِ أو فردِ الإصبعِ ، وتتفاوتُ مدةُ الحركةِ تبعاً لسرعةِ القراءةِ ، كما نبهنا أكثرَ من مرةٍ

وللإخفاءِ مراتبٌ فقد قلنا : إن الإخفاءَ سببه وجودُ شيءٍ من القربِ بينَ مخرجِ النونِ وبينَ مخرجِ الحرفِ الذي حصلَ عندهُ الإخفاءُ ، ولأجلِ هذا نجدُ أن أقوى مراتبِ الإخفاءِ تكونُ عندَ الطاءِ والدالِ والتاءِ لماذا ؟ لقربِ مخرجِ هذه الحروفِ جداً من النونِ ، فالإخفاءُ فيها أقربُ إلى الإدغامِ .

وأضعفُ مراتبِ الإخفاءِ عندَ القافِ لماذا ؟ لأن مخرجَ القافِ والكافِ في أقصى اللسانِ قربَ الحلقِ ؛ فالإخفاءُ عندَ هذينِ الحرفينِ قريبٌ جداً من الإظهارِ ، فهو أضعفُ من مراتبِ الإخفاءِ عندَ بقيةِ الأحرفِ .

ملاحظةٌ هامةٌ : عندَ الإخفاءِ لا بدُّ أن نلاحظَ عدمَ إصاقِ اللسانِ بالثنايا العليا وإلا أصبحتِ النونُ ظاهرةً وليستِ مخفاةً ، وهذا خطأ .

ملاحظة أخرى : يجب الانتباه إلى عدم إشباع حركة الحرفِ الواقعِ قبلِ النونِ ، لأن ذلك يؤدي إلى تولّدِ حرفٍ من حروفِ المدِّ ، فمثلاً : نحنُ نقولُ (كنتم) ، إذا أشبَعنا حركةَ الكافِ نقولُ (كونتم) ، هذا خطأً أصبحَ بعدَ الكافِ حرفُ واوٍ مديّةٍ بسببِ إشباعِ حركةِ الكافِ ، يعني : مدها أكثرَ من اللازمِ . كذلك إذا قلنا : (منكم) ، هذا هو النطقُ الصحيحُ ، أما إذا قلنا : (مينكم) ، أصبحَ بعدَ الميمِ حرفُ ياءٍ ، وهذا خطأً ، فلا بدّ من الانتباهِ لهذه الملاحظةِ فهي متكرّرةٌ عندَ كثيرٍ ممن يقرأ ،

بقي أن نضرب أمثلةً للإخفاء :

﴿ منضود ﴾ ، ﴿ ظلاً ظليلاً ﴾ ، ﴿ من تحتها ﴾ ، ﴿ أنزل ﴾ ، ﴿ عليم قدير ﴾ ، ونحو ذلك .

تتمة تتعلق بالغنة عند الإخفاء : نحن قلنا إن الغنة صوت يخرج من الخيشوم وهو صفة لحرفي النون والميم فهذه الغنة في الإخفاء تتبّع ما بعدها في التفخيم أو الترقيق ، فمثلاً إذا قلنا (من قبل) هذه النون فيها غنة وهذه الغنة أتى بعدها قاف والقاف من حروف التفخيم فإذا جاء حرفٌ من حروف التفخيم كذلك في قولنا : (عملاً صالحاً) هناك فرق بين أن نقول (عملاً صالحاً) وأن نقول (من سيئات) فهذه الغنة مرققة لأن بعدها سين وفي الأول مفخمة لأن بعدها صاد ... أو قاف أو طاء أو نحو ذلك من حروف التفخيم .

وقد قال الناظم :

والروم كالوصل ، وتتبع الألف ما قبلها ، والعكس في الغن ألف

قوله : والروم كالوصل .. الروم نوع من أنواع الوقف له درس خاص وهو الوقوف على الحرف بثلاث الحركة فمثله مثل الوصل في أحكامه .

وقوله : وتتبع الألف ما قبلها يعني الألف تتبع الحرف السابق لها فإذا كان مفخماً فخمت وإذا كان مرققاً رقت .

والعكس في الغن ألف : هذا هو الشاهد هنا ويعني أن الغنة حكمها عكس حكم الألف فإنها تتبع ما بعدها لا ما قبلها فإذا وقع بعد الغنة حرف تفخيم فخمت وإذا وقع بعد الغنة حرف ترقيق رقت .

هذا هو ما أردنا الحديث عنه من أحكام النون الساكنة والتنوين ونكتفي بهذا القدر وصلى
الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سبحانك اللهم وبمحمدك أشهد ألا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك .

المحاضرة السابعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فمحاضرة اليوم ستكون حول أحكام الميم الساكنة

والمراد بالميم الساكنة : الميم التي لا حركة لها ، فهي ساكنة ، وهذا السكون ثابت في حال الوصل وفي حال الوقف ، سواء وصلنا الكلمة التي بها الميم بما بعدها أو وقفنا عليها ، فالميم ساكنة . هذه هي الميم التي سنتكلم عنها في هذا الدرس .

وقد جمع الناظم أحكامها في قوله :

أحكامها ثلاثة لمن ضبَطْ إخفاءً ادغامً وإظهارً فقط

يعني : لهذه الميم ثلاثة أحكام ؛ الأول : الإخفاء ، والثاني : الإدغام ، والثالث : الإظهار . فأول هذه الأحكام : هو الإخفاء الشفوي مع الغنة ، يعني : أن هذه الميم تُخفى فلا تخرج من مخرجها تماماً ، وإنما يحصل شيئاً من التغيير عند النطق بها ، ولا بد أن نلاحظ ذلك ؛ فإن بعض الناس إذا نطق بها لم يراع هذه المسألة ، فيخرجها من مخرجها تماماً فيعتبر ذلك إظهاراً لها وليس إخفاءً ، وقد ذكرنا هذا عند الكلام عن حكم الإقلاب في أحكام النون الساكنة والتنوين ؛ فإذا أردنا أن نطق بالميم المخففة لا بد أن نُبقي فرجةً صغيرةً بين الشفتين عند النطق بها ولا نُطبق الشفتين إطباقاً تاماً ، مع الغنة ، أي : بمقدار حركتين ، كما بينا فيما سبق من دروس . وهذا الحكم . حكم الإخفاء بالنسبة للميم . عند حرف واحد فقط ، هو الباء : إذا وقعت الميم قبل الباء كان الحكم فيها إخفاءً شفويًا مع الغنة ، ويقول في ذلك الناظم :

فالأول الإخفاء عند الباءِ وسمِّه الشَّفَوِيَّ للقُرَّاءِ

لماذا سميناه شفويًا ؟ لأنه يتعلق بخروج الميم من الشفتين ، ولتمييزه عن الإخفاء في أحكام النون الساكنة والتنوين .

حكم الإخفاء بهذا الأسلوب : هو الذي قرأنا به وعليه العمل عند كل من رأيناه .

وقد روى البعض أن الحكم في ذلك هو الإظهار بغير غنة مع بقية أحرف الإظهار ، ولكننا لم نقرأ بذلك ولا نعرف من يقرأ بذلك .

تُعيدُ قولَ الناظمِ قال :

أحكامها ثلاثة لمن ضَبَطَ إخفاءً اظهراً وإدغامً فقط

فالأوّل الإخفاء عند الباءِ وسَمِّه الشَّفَوِيّ للثَّغْرَاءِ

. مثال على هذا الإخفاء :

قوله تعالى : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم ﴾ نلاحظُ أن الميمَ عندَ النطقِ بها نُبقي فرجةً صغيرةً حتى يكونَ ذلكَ الإخفاءً ونغني قدرَ حركتين .

. الحكمُ الثاني من أحكامِ النونِ الساكنةِ : هو الإدغامُ مع الغنةِ :

وكما ذكرنا : الإدغامُ هو إدخالُ حرفٍ في حرفٍ بحيثُ يُنطقُ بالحرفينِ كحرفٍ واحدٍ مشدِّدٍ . والإدغامُ بالنسبةِ للميمِ الساكنةِ في مثلها فقط ، أي : في (الميم) فقط ، ويسمى هذا الإدغامُ إدغاماً صغيراً لأن الحرفَ الأوّلَ منه ساكنٌ .

الإدغامُ الصغيرُ : الذي يكونُ الحرفُ الأوّلُ فيه ساكناً والثاني متحركاً كما ذكرنا ؛ فإذا حصلَ إدغامٌ بينَ حرفينِ ؛ الأوّلُ متحرِّكٌ والثاني متحرِّكٌ سُمِّيَ إدغاماً كبيراً . وفي الظاهرِ ليسَ هناك هذا الإدغامُ بصورةٍ واضحةٍ بقراءةٍ حفصٍ . فنكتفي الآنَ بالكلامِ على الإدغامِ الصغيرِ
قال الناظمُ :

والثاني إدغامٌ بمثلها أتى وسَمِّ إدغاماً صغيراً يا فتى

والثاني ؛ أي : الحكمُ الثاني من أحكامِ الميمِ الساكنةِ : الإدغامُ .
إدغامٌ بمثلها أتى ؛ أي : بحرفِ الميمِ مثلها .

ثم يقول : وسَمِّ إدغاماً صغيراً يا فتى ؛ أي : سمَّ هذا الإدغامُ إدغاماً صغيراً للسَّبَبِ الذي ذكرناه آنفاً .

. الأمثلةُ :

﴿ الم ﴾ : فالميمُ الأوّلُ في كلمةِ (لام) التَقَّتْ بالميمِ الثانيةِ في كلمةِ (ميم) فأدغمنا الميمينِ مع غنةٍ بمقدارِ حركتينِ .

. الحكمُ الثالثُ : الإظهارُ الشَّفَوِيّ : وهذا الإظهارُ يكونُ عندَ باقي الأحرفِ ؛ ذكرنا حرفينِ هما الباءُ والميمُ ، وأما بالنسبةِ لبقيةِ الأحرفِ فالحكمُ عندها هو الإظهارُ ما عدا حروفَ المدِّ

لأنها أصلاً لا تقع بعد الميم الساكنة ، لأن حروف المد ساكنة والميم ساكنة ، ولا يلتقي ساكنان .

ويسمى هذا الإظهار شفويًا لما ذكرناه آنفاً حيث تخرج الميم من الشفتين ، وللتفريق بينه وبين الإظهار الحلقّي الذي ذكرناه في أحكام النون الساكنة والتنوين ، والإظهار المطلق الذي ذكرناه أيضاً هنالك ، فهذا الإظهار هنا يُسمى إظهاراً شفويًا .
قال الناظم :

والثالثُ الإظهارُ في البقيّة من أحرفٍ وسَمَّها شَفْوِيَّة

إذاً ، أحكام الميم كما ذكرنا ثلاثة : وهذه أمثلتها كثيرة ؛ مثلاً : ﴿ أنعمت عليهم غير ﴾
ننطق الميم نُطقاً عادياً من مخرجها من غير غنة ، هذا هو الإظهار .
ونذكر هنا مثلاً واحداً من كل حرف من الـ ٢٦ حرفاً الباقية بعد حذف الباء والميم .
بالنسبة لحرف

الهمزة ﴿ أَيْكُمْ أَحْسَن ﴾

التاء ﴿ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ ﴾

الثاء ﴿ غَيْرَكُمْ ثُمَّ ﴾

الجيم ﴿ لَهُمْ جَنَات ﴾

الحاء ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾

الذال ﴿ كُنْتُمْ خَيْر ﴾

الدال ﴿ هُمْ دَرَجَات ﴾

الذال ﴿ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ ﴾

الراء ﴿ يَهْدِيهِمْ رَهْم ﴾

الزاي ﴿ أَيْكُمْ زَادَتْهُ ﴾

السين ﴿ فَوْقَكُمْ سَبْعًا ﴾

الشين ﴿ كُنْتُمْ شُهَدَاء ﴾

الصاد ﴿ عَلَيْهِمْ صَلَوَات ﴾

الضاد ﴿ يَضِلُّهُمْ ضَلَالًا ﴾

ال ط طاء ﴿ لكم طالوت ﴾
 ال ظ ظاء ﴿ يدخلهم ظلاً ﴾
 ال ع عين ﴿ عليكم عذاب ﴾
 ال غ غين ﴿ إنكم غالبون ﴾
 ال ف فاء ﴿ لهم فيها ﴾
 ال ق قاف ﴿ وجوههم قتر ﴾
 ال ك كاف ﴿ يحبونهم كحب ﴾
 ال ل لام ﴿ أحدهم لو ﴾
 ال ن نون ﴿ إليكم نورا ﴾
 ال ه هاء ﴿ أخاهم هودا ﴾
 ال و واو ﴿ خلقكم والذين ﴾
 ال ي ياء ﴿ رزقناهم ينفقون ﴾

تنبيه :

قال الناظم:

واحذر لدى واو وفا أن تحتفي لقرنها والاتحاد فاعرف

أي احذر أيها القارئ أن تقع في إخفاء الميم عندما يأتي بعدها واو أو فاء، وذلك؛ لقرب مخرج الفاء حيث تخرج من أطراف الثنايا العليا مع باطن الشفة السفلى من مخرج الميم وهو الشفتان كما ذكرنا، والاتحاد مع مخرج الميم حيث تخرج الواو من الشفتين أيضاً، فاتحاد المخرج أو قربه.. مما يُسهل أمر الإخفاء فليعرف القارئ ذلك وليتنبه إليه .

وذلك مثل:

﴿ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾

نلاحظ هنا بهم ويمدهم الاهتمام بإظهار الميم عند الواو.. وكذلك في قوله:

ويمدهم في ...

نأخذ أمثلة من المقرر في التلاوة...

﴿ قال ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً ﴾

نلاحظ هنا " ولم أكن " الميم الساكنة أتى بعدها الهمزة وهي من حروف الإظهار فالحكم الإظهار الشفوي .

﴿ وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليا ﴾

نلاحظ هنا الميم في كلمة امرأتي " ميم ساكنة ووقع بعدها حرف الراء والراء من حروف الإظهار الشفوي.

﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ، يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ﴾

نلاحظ هنا فيه قوله: لم نجعل الميم سكنت؛ وأتى بعدها حرف النون وحرف النون من حروف الإظهار فالحكم الإظهار الشفوي.

﴿ قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ﴾
كلمة امرأتي مثل السابقة

﴿ قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾

قوله: ولم تك شيئاً الميم سكنت وأتى بعدها حرف التاء والتاء من حروف الإظهار فالحكم الإظهار الشفوي.

[واستمر الشيخ بالقراءة حتى آية ٣٦ من سورة مريم مع استخراج الكلمات التي وُجد فيها الإظهار الشفوي] وختم بقوله :

نكتفي بهذا القدر وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؛ سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المحاضرة الثامنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فمحاضرة اليوم سنتكلم فيها بإذن الله تعالى عن أحكام اللام الساكنة واللام الساكنة لها أحكام تفصيلية ، ولكنها في الحقيقة عند الاختصار أحكامها قليلة جداً لا صعوبة فيها ، وجُلُّها يتعلّق بما يسمّى باللام الشمسية واللام القمرية ، وهذه من أحكام اللغة العربية أصلاً ، وعند التفصيل نقول :
إن اللام الساكنة أنواعها خمسة :

فأولاً : لام التعريف ؛ وهذه أهم ما في الأحكام . لام التعريف : هي لام آل ، وأل هذه كلمة يؤتى بها لتعريف الاسم المنكر ، مثلاً : (بيت) هذا الاسم في اللغة يُسمّى نكرة ، فإذا أدخّلنا عليه كلمة (آل) فقلنا (البيت) ، أصبح هذا الاسم معرفة ، يعني : اكتسب التعريف عند دخول (آل) عليه فلام التعريف : لام ساكنة زائدة عن بُنية الكلمة . وهذه اللام دائماً تسبقها همزة ، وهذه الهمزة همزة وصل ، يعني : لا تظهر في حالة الوصل ، وإنما تسقط ، ولكن إذا ابتدأنا بهذه الهمزة نطقُ بها مفتوحة .

فمثلاً : إذا قلنا : (في البيت) نلاحظ أن الهمزة ساقطة ، لكن إذا بدأنا نقول : (البيت) ، نطقنا بهمزة . هذه الهمزة مفتوحة .

و (آل) التي للتعريف هذه : لا تدخل إلا على الأسماء فقط ، فلا تدخل على الفعل ولا تدخل على الحرف .

وحكم هذه اللام : إما الإظهار وإما الإدغام .

فالإظهار : يكون عند أربعة عشر حرفاً جمعها أهل العلم في هذه الكلمات : (ابغ حجك وخف عقيمه) ، فإذا نطقنا بهذه الأحرف مفصلاً نجدُها الهمزة والباء والغين والحاء والجيم والكاف والواو والحاء والفاء والعين والقاف والياء والميم والهاء .

هذه الأحرف إذا دخلت عليها اللام التي للتعريف كان الحكم فيها الإظهار ، وتسمى هذه اللام اللام القمرية ، وذلك نسبةً إلى كلمة تظهر فيها وهي كلمة (القمر) ، نلاحظ أن اللام ظهرت .

ومن أمثلة هذا الحكم :

قوله تعالى : (الفتح) ، اللام هنا بعدها فاءً فالحكم فيها الإظهار .

(الهدى) : هذه اللام وقع بعدها الهاء فالحكم الإظهار .

(الحمد) : اللام مظهرة ، لأنه وقع بعدها الحاء .

أمثلة: الأول، البر، الغني، الحكيم، الجنة، الكبير، الودود، الخبير، الفتح، العليم، القيوم، اليقين، الملك، الهادي.

. أما الحكم الثاني وهو الإدغام : يجب إدغامها بلا غنة في الحرف الذي بعدها إذا كان واحداً

من أربعة عشر حرفاً مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت :

طب ثم صل رحماً تفض ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

(ط.ث.ص.ر.ت.ض.ذ.ن.د.س.ظ.ز.ش.ل)

أمثلة : الطامة ، الثواب ، الصادقين ، الراكعين ، التوابين ، الضالين ، الذاكرين ، الناصحين ، الدين ، السائحون ، الظالمين ، الزجاجة ، الشاكرين ، النهار .

وسميت شمسية تشبيهاً لها بلام الشمس بجامع الإدغام في كل .

وكيفية الإدغام أن تجعل اللام من جنس الحرف المدغم فيه فتجعل اللام في نحو والشمس شيئاً ، وفي نحو: النار نوناً وهكذا .

نلاحظ أن اللام هنا أدغمت في الحرف الذي بعدها فنطقنا بهما كالحرف الثاني مشدداً ، واللام لا تنطق إطلاقاً .

. القسم الثاني من أنواع اللام هو : لام الفعل ؛ يعني : اللام التي تبدأ بالأفعال ؛ كل فعل فيه

لام ساكنة ، نحو قوله تعالى : (أهلكم ، يلتقطه) ، فهذه حكمها الإظهار عند جميع

الأحرف ما عدا حرفي هما : (اللام ، والراء) .

هذه اللام من أمثلة إدغامها : ﴿ قل رب ﴾ ، لا تُظهِرها وإنما نُدغِمُها فتصبح راءً مشددةً فقط .

كذلك قوله : ﴿ قل لا أملك ﴾ ، اللام هنا أدغمت في مثلها إدغاماً صغيراً كما ذكرنا .

نبيه هنا تنبيهها هاما وهو أن البعض يخطئ فيدغم لام الفعل فيما بعدها غير اللام والراء من

بعض الحروف المتقاربة كالنون والراء كما في قوله :

جعلنا فالبعض يقرؤها جعلنا

أرسلنا يقرؤها : أرسلنا

قلنا : يقرؤها : قنا

قل نعم : يقرؤها قنعم

فالتقى : فاتقى

وهكذا

ولذا نبه عليه الناظم فقال :

وأظهرن لام فعل مطلقا في نحو قل نعم وقلن والتقى

القسمُ الثالثُ هو لامُ الأمرِ : وهي لامٌ ساكنةٌ زائدةٌ يُؤتى بها قبلَ الفعلِ المضارعِ لأجلِ الأمرِ، مثلُ قوله تعالى : (فليَنْظُرِ) هذه اللامُ ساكنةٌ أتتْ للأمرِ بأنْ ينظُرَ الإنسانُ إلى طعامِهِ في قولِ تعالى : ﴿فليَنْظُرِ الإنسانُ إلى طعامِهِ﴾ ، وكذلك قوله : ﴿وليعفُو﴾ ، وكذلك قوله : (ثم ليُقَطِّعْ) ، أُتِيَ بها للأمرِ ، وهي ساكنةٌ .

هذه حكمُها الإظهارُ دائماً . ونلاحظُ أنها ساكنةٌ لكنْ إذا ابتدأنا بها نكسرها ، فإذا قالَ لكَ أحدٌ كيفَ تبدأُ بكلمةَ (ليُقَطِّعْ) فالجوابُ : نكسرها عندَ الابتداءِ وإن كان لا يوجدُ كسرةً ، ولكن عندَ الابتداءِ بها لا بدَّ من كسرها .

وينتبه أيضاً لتحري إظهارها عند التاء لقرب المخرج في نحو : فلتقم ، ولتأت طائفة .

. القسمُ الرابعُ : لامُ الاسمِ :

لامُ الاسمِ ؛ أي : اللامُ التي تكونُ في الأسماءِ ، وذلك في نحوِ قوله تعالى : ﴿ألوانكم﴾ ، وهذه تظهر دائماً .

. القسمُ الخامسُ والأخيرُ : لامُ الحرفِ :

وهي اللامُ التي تكونُ في الحرفِ ، ولا تأتي في القرآنِ إلا في حرفينِ فقط . هما : (هل ، وبل) .

وحكمُها : الإدغامُ في اللامِ والراءِ ، والإظهارُ عندَ بقيةِ الأحرفِ .

. الأمثلةُ على ذلك :

قوله تعالى : ﴿ هل لكم ﴾ ، ولم يقع بعد (هل) أصلاً راءً في القرآن . أما (بل) فوقع بعدها (اللام والراء) ، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ بل لا يخافون ﴾ ﴿ بل ربكم ﴾ .
ونلاحظ أن هناك كلمة في القرآن هي قوله تعالى : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ ف (بل) التي أتى بعدها (ران) حكمها الإدغام ، ولكنها مُستثناة بوجود ما يسمّى السكت بين (بل) وبين كلمة (ران) ؛ فهذا السكت منَع الإدغام والكلام عن السكت له درس مستقل ولكن نقول هنا باختصار هو قطع الصوت فترة يسيرة دون تنفس .

فنقول : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾ فنقرؤها بسكتة لطيفة بين اللام والراء ولا نُدغم .
هذا طبعا في رواية حفص عن عاصم التي ندرس الحكام وفقها وليس في جميع القراءات .
وتلخيصُ الكلام على اللام ، نقول :

إن اللام في (أل) التي للتعريف تنقسم إلى اللام القمرية واللام الشمسية ؛ فإذا نطقنا وجدنا أن في اللام الشمسية تُدغم وأما في اللام القمرية فُتظهر مثل (القمر - الحياة) ونحو ذلك .
وأما اللام الساكنة في بقية أنواعها إذا جاء بعدها (لام) أو (راء) ، فالحكم أن تُدغم هذه اللام في اللام مثلها أو في الراء التي أتت بعدها .
هذا هو ملخص أحكام اللام ؛ كلمات قليلة ، ولكن التفصيل لأجل التوضيح والفهم والمعرفة .

هناك حكم يتعلق باللام وهو ملحق بباب التفخيم والترقيق نرج عليه هنا فنقول :

الأصل أن اللام من حروف الترقيق ولكن لها حكم خاص في لفظ الجلالة :

١- فتفخم لام الجلالة (الله) إذا تقدمها فتح أو ضم مثل: (قال الله، لما قام عبدالله) أو ساكن بعد ضم نحو (قالوا اللهم). أو ساكن بعد الفتح نحو (وإلى الله).

وسبب هذا التفخيم قصد التعظيم لهذا الاسم ولأن موجب الترقيق معدوم، والفتحة والضمة يستعلمان في الحنك والاستعلاء خفيف.

٢- ترقق إذا تقدمتها كسرة نحو: (بالله، قل اللهم، من دين الله) أو ساكن بعد مكسور مثل: (وينجي الله) أو تنوين (قوماً الله) إذن اللفظ يكون هكذا : قومن الله وسبب هذا الترقيق كراهية التصعيد بعد التسفل واستثقاله.

حكم يتعلق بذلك : وهو حكم اللام في لفظ الجلالة في فاتحة سورة آل عمران إذا وصلنا الحروف المقطعة به :

﴿الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾

فإذا وصلنا فإننا نحرك سكون الميم الأخيرة في قوله : الم بالفتح وليس بالكسر محافظة على التفخيم في لام لفظ الجلالة فنقول :

﴿الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾

نأخذ أمثلة على اللام من المقرر في التلاوة

(تلاوة من سورة مريم مع التعليق)

نكتفي بهذا القدر وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تم بحمد الله